جامعة عمار ثليجي -الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة
قسم التاريخ

العنوان

قضايا المغرب العربي من خلال جريدة البصائر السلسلة الثانية (1956/1947)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر

من إعداد الطلبة:
امحمدي مصطفى
بدراني فائزة
سماعيني بشرى

الأستاذ المشرف:
يزير أمحمد

السنة الجامعية: 2019 /2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداءات

إهـــداء

إلى ذات النبع الصافي من الحب والحنان... سر ابتسامتي في الوجود

صانعة ذاتي إلى الوجه المضيء الذي يشع بالمحبة والعطف والطيبة

إليك يا من يتراءى لي خيالها حين فراقها وتدمع عينأي بفيض حبها حين لقائها.

إليك أمي الغالية.

إلى من غمرني بحبه وحنانه وعطفه، إلى من كان لي عينا تحرسني

إلى الرجل العظيم الذي تحمل التعب وقسوة الأيام من أجل تربية أبنائه

إلى الذي أوقد مشعل المستقبل أمامي إلى الذي علمني أن الحياة أمل يخفيه عمل، يخيفه ألما وينهه أجل.

إلى من كان سندي المادي والمعنوي "ابي العزيز"إلى اخواتي وأعمام وأخوالي والأصدقاء.و الجيران..و الاجداد... وكل من يحمل ذرة حب لعائلتنا الكريمة

عائلة امحمدي

إلى زملائي وزميلاتي في المرحلة الجامعية

وإلى من شاركني في إنجاز هذا العمل المتواضع "

إلى استاذي الكريم الدكتور محمد يزير

والى كل الطاقم واساتذه جامعة عمار الثليجي دون استثناء.

مصطفى امحمدي

إهـــداء

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون *

لا يطيب الليل إلا بشطرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك...ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك...ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك..ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

الله جلا جلاله

إلا حبيبنا ونور قلبنا وذهاب همنا وجلاء احزاننا،إلا من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة...طبيب القلوب وشفاؤها ونور الأبصار وضياؤها..

إلى سيدنا ونبينا شفيعنا وقدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من جُعلت الجنة تحت قدميها،إلى التي أشرقت الشمس بين يديها..إلى ملاكي في الحياة..إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني...إلى بسمة الحياة وسر الوجود..الى من كان دعاؤها سر نجاحي..وحنانها بلسم جراحي..إلى أغلى الحبيب

..أمي الحبيبة أطال الله في عمرها...

إلى منن كلله الله بالفضل وبالهيبة والوقار..إلى من علمني العطاء دون انتظار..إلى من احمل أسمه بكل افتخار..أرجو من الله إن يمد في عمره ليرى ثمارا حان قطافها..بعد طول انتظار...وسيبقى كلماتك نجوما اهتدي بها اليوم وفي الغد والى الأبد..

...أبي الغالي أطال الله في عمره...

إلى من هم في الفؤاد مشاعر الإيمان..إلى من محبتي إليهم فيض من الوجدان..

إلى الورقة المسطرة على قلبي وأحملها أينما سرت

..إخوتي الأعزاء عبد القادر-محمد-سعاد-رفيق-سعيد..

إلى من أحبهما فوق الظنون جدتي التي فارقتنا عنها الحياة لكن لم تمحي صورتها الذكريات تغمدها الله بواسع رحماته واسكنها فسيح جناته

إلى من معهن أسعد وبرفقتهن في دروب النجاح والخير سرت صديقاتي

..نور الهدى-أمينة-زهيرة-زهيه-زينب-شيماء-شمسية-مريم..

إلى كل العائلة والأحباب والأصدقاء

إلى كل من ساندنا أو دعا لنا بالنجاح

بدراني فايزة

إهـــداء

إلى من أبتغي رضاهما بعد رضى الله تعالى

والدي العزيزين أطال الله في عمرهما

راجيا رضاهما مجاهدتا لبرهما ما إستطعت إلى ذالك سبيلا

إلى من أدين لهم با الفضل وألتمس منهم النبل إخواني وأخواتي

إلى كل أصدقائي وزملائي

إلى كل من يعرفونني ويحبونني

وإلى كل من جمعت بيني وبينهم مودة

إليهم أهدي هذا العمل المتواضع

وفاء وعرفان ومحبة

بشرى سماعيني

شکر و عرفان

شكر و عرفان

الحمدلله ونشكره الذي أهدانا بالعقل ووفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع

وإعترافنا بالجميل وعرفانا بحسن الصنيع

نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف يزير محمد

الذي أحاطنا بكل إهتمام ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجهاته

وإلى كل أساتذة جامعة عمار الثليجي بالأغواط

وإلى كل من ساندنا وساعدنا من قريب أو من بعيد

وإلى كل من دعا لنا بالنجاح.

فهرس المحتويات

العنوان..... رقم الصفحة

مقدمة..... ث – ذ
الفصل الأول: ظهور البصائر..... 06
المبحث الأول: نشأة البصائر السلسلة الثانية.....06
المطلب الأول: ظروف نشأة البصائر..... 06
المطلب الثاني: التعرف على الجريدة (البصائر)..... 08
المطلب الثالث: القائمون عليها..... 12
أ- العلامة ابن باديس..... 10
ب-البشير الإبراهيمي..... 11
ت-العربي التبسي..... 13
المبحث الثاني: البصائر وإهتماماتها..... 18
المطلب الأول: اهتماماتها..... 18
المطلب الثاني: مبادئها وأهدافها..... 29
الخلاصة..... 35
الفصل الثاني: القضايا الوطنية من خلال جريدة البصائر..... 37
المبحث الأول: القضايا الدينية..... .38
المطلب الأول: القضاء الاسلامي في الجزائر.....39
المطلب الثاني: مطالب البصائر ونشأة الإصلاح القضاء الاسلامي.....42
المطلب الثالث: فصل الدين عن الدولة.....45
المبحث الثاني: القضايا الإجتماعية.....62
المطلب الأول: المشاكل الاجتماعية.....62
المطلب الثاني: الشباب والزواج..... .63
المطلب الثالث: شؤون المرأة..... .64
المبحث الثالث: قضايا المغرب العربي: تونس أنموذجا..... .66
المطلب الأول: القضية التونسيتة..... .66
المطلب الثاني: تطوير نشاط الحركة التونسية..... .66
الخلاصة..... .70
الفصل الثالث: نشاط الاحزاب والجمعيات من خلال جريدة البصائر..... 70
المبحث الأول: نشاط الأحزاب.....71
المطلب الأول: في الجزائر.....73
المطلب الثاني: في المغرب.....78
المطلب الثالث: في تونس.....82

المبحث الثاني: نشاط الجمعيات.....89
المطلب الاول: في الجزائر.....89
المطلب الثاني في المغرب.....91
المطلب الثالث: في تونس.....91
الخاتمة:.....94
قائمة المصادر والمراجع: 98
الملاحق.....100

المقدمة

مقدمة:

يمثل ظهور الحركة الوطنية المغاربية منعرجا حاسما في تاريخ بلدان المغرب العربي المعاصر، فهي تمثل مرحلة انتقالية، انتقلوا من خلالها من الكفاح المسلح الذي كان عن طريق المقاومات الشعبية إلى النضال السياسي المؤطر من طرف شخصيات نخوية، هذا الأخير الذي اتبع مسارا آخر ضد الاستعمار الفرنسي، وذالك بواسطة تشكيلات مختلفة تمثلت في الجمعيات والنوادي الثقافية والصحافة.

إنّ الصحافة رغم كونها جاءت متأخرة ومحددة عامة من حيث العدد والانتشار فإنها لعبت دورا كبيرا فيبعث اليقظة القومية في الجزائر أثناء الفترة الممتدة مابين الحربين في أثر أفكار النهضة ورغم المضايقات التي عرفتها الصحافة من الاستعمار في نشر الوعي الثقافي والسياسي لدى الشعب الجزائري ومساهمة كبيرة في مسار الحركة الوطنية كجريدة النجاح وجريدة الشهاب وكذالك "جريدة البصائر" والتي هي موضوع مذكرتنا ونتناول فيه دراسة كل القضايا الوطنية العربية التي تناولتها هذه الجريدة في إعدادها والصادرة خلال الفترة الممتدة 1956/1947 والمعرفة بالسلسلة الثانية.

- **أسباب إختيارنا للموضوع:**

إن اختيار هذا الموضوع لم يكن صدفة وانما جاء لتضافر عدة دوافع منها:

- التعرف على جريدة البصائر (نشأتها، ظروفها، والقائمون عليها) والحصول على اكبر قدر ممكن من المعلومات والحقائق عن جريدة البصائر الثانية وعن تجربتها الصحافية التي عالج الكثير من القضايا التي عاصرتها.

-الكشف عن بعض الحقائق التاريخية والعلمية التي تتعلق بجريدة البصائر

- **إطار البحث:**

اما فيما يتعلق بالاطار الزماني الذي تم تحديده لهذه الدراسة فقد كان بين 1947-1956 أي الفترة الممتدة ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى غاية الخمسينيات من القرن العشرين.

- **أهمية إختيار الموضوع:**

ونظرا لهذا الموضوع فإن له أهمية جد بارزة فمن خلال دراستنا لصحف الحركة الإصلاحية مما لها من اثر عميق في جميع نواحي الحياة بالرغم ما تعرضت له هذه الصحف من عراقيل وصعوبات إلا أنها قاومت الاستعمار بكل

أشكاله وغير الواقع الاجتماعي للشعوب المغاربية والاهتمام بالقضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية مثل: الاخلاق التعليم الآفات الاجتماعية.

- **اشكالية الموضوع:**

تتمحور هذه الدراسة حول اشكالية رئيسية مفادها:

ماهي أهم القضايا التي عالجتها جريدة البصائر الثانية في المغرب العربي 1956/1947م ؟

في ضوء هذه الاشكالية يمكن طرح مجموعة من التساؤلات:

- ماهي أهم النشاطات التي قامت بقها الأحزاب السياسية لمواجهة الاستعمار الفرنسي ؟

- **مناهج البحث:**

لمعالجة إشكالية الموضوع المطروحة اعتمدنا على منهجين:

المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي كون الدراسة تتطلب أكثر من منهج فالتاريخ الوصفي ساعدنا على سرد الاحداث وعرضها متبعة في ذلك تسلسلا زمنيا مناسبا أما المنهج التاريخي التحليلي الذي اعتمدنا في تحليل الافكار وربط الاحداث ببعضها البعض.

- **الصعوبات:**

من المشاكل والصعوبات التي يجب ان نطرحها

- انتشار فيروس كورونا والذي تسبب في إحداث عطلة مفاجئة والذي نتج عنه عدم القدرة على التنقل والتواصل والتنسيق مع المؤطر.
- الإنقطاعات المتكررة للأنترنت
- غلق المكتبات بكل أنواعها سواء مكتبات الكليات أو المكتبات والخارجية

- عدم القدرة على الحصول على الكتب بسبب الحجر الصحي المفروض تأجيل مناقشة المذكرة من أخذ كل الاسباب.

- **الدراسات السابقة:**

- من بين أهم الدراسات السابقة التي تطرقت لجوانب هذا الموضوع أو البعض منه نجد:

1-رسالة ماجستر ل: محفوظ تاونزة، القضية الفلسطينية في الصحافة الجزائرية الناطقة بالعربية 1914/1948م، جامعة الجزائر سنة 2001-2002م

2-رسالة ماجستر ل: غنية جمال، جريدة البصائر ودورها الاصلاحي، السلسلة الثانية(1947/1956) تخصص الدعوة والاعلام، جامعة الامير عبدالقادر.

3-بالاضافة الى مذكرة الطالبين عائشة حميرات ووسيلة شعبان بعنوان حزب الاستقلال المغربي ودوره في مواجهة الحماية الفرنسية 1944/1956، وكانت هذه المذكرة مرجعا مهما بالنسبة إلى كونها تناولت حزب الاستقلال بصفة موسعة.

- **أهم مصادر البحث ومراجعه:**

إعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع تختلف اهميتها بإختلاف قربها أو بعدها عن زمن الأحداث نذكر أهمها:

✓المصادر:

الصحافة المعاصرة للحركة الوطنية مثل أغلب أعداد جريدة البصائر في سلسلتها الأولى من سنتة 1935-1939 وسلسلتها الحمائية من سنة 1947/1956 وكذا جريدة الشهاب لصاحبها الشيخ عبدالحميد بن باديس.

آثار الشيخ البشير الإبراهيمي الأحمد طالب الابراهيمي في كامل أجزائه ومقالاته وأراء علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لأحمد الرافعي الشرق وكذا مذكرات كل من أحمد توفيق المدني ومحمد خير الدين

✓المراجع:

لقد إعتمدنا على دراسات تركي رابح عمامرة الشيخ عبدالحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة وكتاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1956/1931)

- **خطة البحث:**

وللإجابة عن إشكالية الموضوع والتساؤلات المطروحة اقتضيت طبيعة البحث أن يكون مقسما إلى مقدمة وثلاث فصول متبوعة بخاتمة ومجموعة من الملاحق وقائمة المصادر والمراجع المعتمد عليها.

أبرزت في المقدمة أهمية الموضوع ودوافع اختياره والمناهج العلمية التي ساعدتنا في معالجة هذا الموضوع وكذا الصعوبات التي اعترضتنا في إنجاز هذا العمل.

تطرقنا في الفصل الأول: ظهور البصائر وذالك من خلال 3 مباحث عالجنا في المبحث الأول: ظروف نشأة البصائر وتعريفها وأهم القائمون عليها أمثال البشير الإبراهيمي، أحمد توفيق المدني...الخ.

أما المبحث الثاني فتمحور حول البصائر واهتماماتها وتناولنا فيه اهتماماتها وأسباب توقفها وأيضا مبادئها وأهدافها.

وأخيرا المبحث الثالث:عالجنا فيه المواقف المختلفة من صدور البصائر: أ)الإدارة الاستعمارية، ب) الجمهور والشعب الجزائري لننتقل إلى الفصل الثاني كان عنوانه القضايا الوطنية من خلال جريدة البصائر وهو مقسم أيضا إلى 03 نقاط: الأول تناولنا فيها القضايا الدينية وأدرجنا فيها عدة قضايا منها القضاء الإسلامي في الجزائر، القضاء الإسلامي في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي، القضاء الإسلامي في الجزائر، القضاء الإسلامي في الجزائر في فترة الاحتلال،

ثم خصصنا النقطة الثانية القضايا الثقافية والاجتماعية التي تناولتها الجريدة والمتعلقة بالآفات الاجتماعية كالجهل والبدع وكذا الدور الكبير الذي قام به رجال.

الإصلاح في الجانب العلمي والثقافي من خلال فتح حرة لتنوير عقول الشعب الجزائري وإزالة تلك الغشاوة التي فرضها المستعمر.

وأخيرا الفصل الثالث فتمحور حول نشاط الأحزاب والجمعيات من خلال جريدة البصائر والذي يتضمن مبحث المطلب الأول، فتناولنا فيه المسار النضالي للحزب من نشاطه الداخلي والخارجي، أما المطلب الثاني فتطرقنا فيه إلى

الحزب الثاني عن نشاط الجمعيات الذي يحتوي على ثلاث مطالب: المطلب الأول: نجد فيه جمعية العلماء المسلمين في الجزائر والمطلب الثاني: الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، وأخيرا المطلب الثالث في تونس الاتحاد العام التونسي للشغل وعلاقته الخارجية.

الفصل الأول

ظهور البصـــائر

المبحث الأول: نشأة البصائر السلسلة الثانية

المطلب الأول: ظروف نشأة البصائر الثانية

أ. الصحافة ظروف نشأتها

ظهرت الصحافة بالجزائر مع بداية الاحتلال الفرنسي سنة 1830م غير أنها كانت أجنبية عن البلاد[1]، ولم يكن هناك مجال لظهور صحافة وطنية جزائرية في هذه الفترة[2]، فكانت الصحافة الأوربية تسيطر على الإعلام في الجزائر تنقل أخبار المستعمر الفرنسي بتزييف الحقائق وتطالب بحقوقها من حكومتها[3].

وكان ظهور الصحافة الوطنية بالجزائر في ظل نهضة علمية وفكرية كبيرة في المشرق أثرت كثيرا على ظهور الصحافة بالجزائر، حيث كان تأثير تلك الجرائد والمجلات المشرفية عميقة في الجزائر، من خلال اهتمام علماء الجزائر الذين أرادوا القيام بمهمة الإصلاح في الجزائر وأرادوا السير على نهج النهضة المشرقية من خلال تأبلىس صحافة وطنية خاصة بهم تكون عونا لهم في مشروعاتهم الإصلاحية بالجزائر.

وهكذا ظهرت جريدة البصائر الثانية فكانت واحدة من تلك الصحف الصالحية التي أصدرها علماء الإصلاح بالجزائر، فعندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م وأرادت السير في نهجها الإصلاحي، أدركت أهمية الصحافة في مهمتها وفي هذا يقول الأستاذ فرحات بن الدراجي: «... ومنذ خمس سنوات تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتضطلع بهذه المهمة... ومن البديهي أن الجمعيات في هذا العصر بطبيعة حالها في حاجة ماسة إلى جريدة أو جرائد لتعلن فيها عما ترسمه من الخطط وما ترمي إليه من الغابات والتدحض عن نفسها بما من شأنه أن يحط من قيمتها ويزري بكرامتها»[4]، ولذلك سعت الجمعية سعيا حقيقيا من أجل تأسيس صحافة خاصة بها لتحط فيها مشاريعها الإصلاحية

1-تركي رابح الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح المرجع السابق ص 111

2-فرحات بن الدراجي جمعية العلماء وحاجتها الى جريدة البصائر س 1 ع 1 27 ديسمبر 1935 ص 10

3-محمد بن سمينة المرجع السابق ص 33

4-فرحات بن الدراجي جمعية العلماء وحاجتها الى جريدة المصدر السابق ص 10

وهكذا اتضح لعلماء الجمعية – كما ذكرت سالفة – ضرورة أن تكون لها جريدة ناطقة باسمها وتكون لسان حالها فأسست مجموعة من المصحف كان في مقدمتها السنة والشيعة والصراط) وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس قد أمس من قبل جريدة المنتقد بمدينة قسنطينة سنة 1923م، وبعد تعطيلها من طرف سلطات الاستعمار، أصدر في سنة 1925م جريدة "الشهاب"، والتي اعتبرها الحكومة من صحف 1939م. جمعية العلماء المسلمين فقامت بتعطيلها سنة.

وقد ظهرت هذه الصحف جميعها في ظل توالد كبير للجرائد والمجلات الوطنية، وأيضا في ظل صحافة أوروبية اكتسحت الحياة العامة بالجزائر، فقد شهدت الفترة (1931م-1939م) ميلاد نحو ثلاثين جريدة عربية بمختلف اتجاهاتها ونزعاتها، فكان أغلبها إصلاحية، كما ظهرت هذه الصحفة في ظل قانون حرية الصحافة الذي أصدرته الحكومة سنة 1881م، وتدعم بمرسوم "جونار" سنة 1908م والذي يقضي بإنشاء مصلحة القضايا التي تهتم بالصحافة العربية ويقوم "جونار*" نفسه بمراقبتها[1].

والواقع في هذه الفترة وخصوصا بعد الحرب العالمية الأولى أكد خرق الإدارة الفرنسية القانون حرية الصحافة الصادر عن حكومتها، وكذا مرسوم جونار السابق الذكر، فبينما كانت الصحافة الأوربية تتمتع بكامل حريتها في الجزائر في مطالبتها بالحقوق وانتقاد الأعمال الحكومة، كانت الصحافة الوطنية تواجه بالقمع والسجن ونفي مديريها، حيث توالى تعطيل الصحف الوطنية الصادرة في تلك الفترة ومن بينها صحف جمعية العلماء المسلمين السنة والشريعة والصراط)، غير أن رواد الجزائر واصلوا المسيرة الصحفية واستمر توالد الصحف، كما أجد أن جريدة النجاح التي صدرت في سنة 1919م استمرت في الصدور إلى غاية سنة 1956م، فكانت أطول الجرائد العربية الجزائرية عمرا[2].

وما يفسر تعدد الصحف الوطنية الصادرة في الفترة (1908م- 1939م) رغم الإجراءات التعسفية من قبل إدارة المستعمر هو ذلك النشاط الفكري الذي ظهر في مختلف الأوساط الجزائرية، حيث كان إنشاء تلك الصحف من طرف النخبة المثقفة بالجزائر ممن درسوا بالزيتونة والمشرق العربي، إضافة إلى

*شارل جونار تولى منصب الحاكم العام في الجزائر

1-مليكة بلاتي: المرجع السابق، ص 16

2-المكان نفسه

الأوضاع المزرية التي كان يعيشها المجتمع في هذه الفترة في مختلف المجالات وتطلبت بضرورة كبيرة الإصلاح والتغيير فهب أولئك المثقفون القوميون الوطنيون لإحداث التغيير المطلوب[3].

وعندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتزعمت حركة الإصلاح في الجزائر، انشات منذ أحست بحاجتها إلى جريدة جرائد ساعدتها في ميدان التغيير والإصلاح الذي أضطلع إليه العلماء[1]. إلا أن جمعية العلماء وبفضل إيمانها العميق بضرورة الإصلاح وتغيير الأوضاع القائمة الناتجة بفعل المحتل وأعوانه الطرقيين، وبعد تعطيل تلك الجرائد أنشأت جريدة البصائر الأولى سنة 1935م، وفي هذا يقول الأستاذ فرحات بن الدراجي:« واليوم وقد استقبلت جمعية العلماء عهدة جديدة بإبراز جريدة البصائر نرجو لها تقدمة موفقة، وحياة كلها إنتاجاً، وحركة، وفي يقيننا أن البصائر سيطابق فيها الاسم المسمى..... »[2]

وفي سنة 1939م اختار العلماء توقيف جريدة البصائر حتى لا تكون أداة بيد إدارة المستعمر يصدر باسمها ما لا ترضى عنه الجمعية ولا تريده. وانطلقت السلسلة الثانية منها سنة 1947م بعد تذليل كافة القيود والصعوبات التي كانت تمنع صدورها بعد موافقة سلطات الاحتلال بإصدارها، فصدرت لتسير على النهج نفسه المتبع في صحف الجمعية السابقة، حتى تكتمل مهمة الإصلاح التي اضطلع بها علماء الجمعية، وقد استمرت هذه الجريدة في الصدور إلى غاية سنة 1956م حين توقفت بفعل الاستعمار وكانت جمعية العلماء قد حلت وانضم أعضاؤها إلى جبهة التحرير الوطني.

المطلب الثاني: التعريف بالجريدة – البصائر

تعتبر البصائر الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين، ومن أكبر الصحف العربية الجزائرية، فقد اتسع انتشارها وشهرتها ارتباطا بما خلفته من أثر في الحياة الثقافية والاجتماعية داخل الوطن وخارجه[1]، وسر تسميتها بالبصائر اقتباسا من قوله تعالى: "وقد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها، وما أنا عليكم بحفيظ"[2].

3-تركي رابح: المرجع السابق، ط 4، ص 118

1-فرحات بن الدراجي: جمعية العلماء وحاجتها إلى جريدة المصدر السابق، ص 10

2-المكان نفسه

1-محمد ناصر، المرجع السابق، ص 190

2-سورة الأنعام، الآية 104

والبصائر لغة: جمع بصيرة وهي قوة الإدراك والفطنة، نظرا نافذا إلى خفايا الأمور[3]، وضعت الآية السابقة الذكر في واجهة الجريدة[4] تحت العنوان وذلك في الأعداد التي كانت تصدر بالجزائر العاصمة، أي من العدد الأول إلى العدد الثالث والثمانين[5].

وقد صدر العدد الأول منها في شوال، وعرفت هذه الصحيفة سلسلتين، الأولى من 1935 إلى 1939 تم توقيفها ثم عادت للظهور مرة أخرى من 1947 إلى 1956 وأعيد توقيفها بعد نشرها لتقرير يبين موقف جمعية العلماء المسلمين المساند والمؤيد للثورة الجزائرية[21].

وكانت الجريدة أسبوعية تصدر كل جمعة، مديرها الشيخ الطيب العقبي وكان الشيخ محمد خير الدين صاحب الامتياز فيها[3]، ثم انتقلت إلى قسنطينة وتغيرت إدارتها في شهر سبتمبر 1937 إلى الشيخ مبارك بن محمد الميلي، أما صاحب الامتياز فبقي الشيخ محمد خير الدين[1] ابتداء من العدد الرابع والثمانين إلى غاية 25/ 08/ 1939 تاريخ توقفها كما سبق الذكر، ففي ظرف أربع سنوات صدر منها مئة وثمانون عددا انتهت السنة الأولى بالعدد الخمسين بتاريخ 08/ 01/ 1937 وانتهت نهائيا بالعدد مئة وثمانون بتاريخ 25/ 08/ 1939[2]. أما عن طباعتها فقد كانت بالعاصمة عند مطبعة مطبعة يملكها الشيخ أبو اليقضان[3] الذي يمثل أحد أعضاء الجمعية في ذلك الوقت[4]، وبقسنطينة طبعت في المطبعة الجزائرية[5] الإسلامية، كانت إدارتها بشارع "لامبير" رقم ثلاثة عشر.

3-احمد الشويخات وآخرون، الموسوعة العربية العالمية، ج7، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، السعودية، 1996،ص 135

4-ينظر: الملحق رقم 1،ص 85

2-سليمان الصيد، نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 141.

3-أبو اليقظان: ولد في 29 صفر 1306ه الموافق ل أوائل نوفمبر 1888م، من العلماء الأعلام في القرارة بميزاب، بميزاب، درس بمسقط رأسه ثم في بني يزقن على يد الشيخ قطب الأئمة محمد بن يوسف اطفيش، انتقل إلى تونس ضمن أولى البعثات الميزابية، كان عضوا فاعلا في الحزب الدستوري الحر التونسي، يعتبر من رواد الصحافة العربية في الجزائر، أنشأ حوالي ثماني جرائد من بينها: وادي ميزاب، الأمة، المغرب، كما كان عضوا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، توفي في 26 صفر 1393ه الموافق ل 30 مارس 1973م. ينظر: مجموعة من الباحثين، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر (قسم المغرب الإسلامي)، ج2، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص ص 27- 30.

4-محمد ناصر، المرجع السابق، ص 213.

البصائر ذات حجم متوسط (28×40 سم) تقع في ثماني صفحات، تحمل في طياتها مواضيعا مختلفة الميادين[8].

وبعد الحرب العالمية الثانية جاءت البصائر في سلسلتها الثانية بالعاصمة بالضبط في سنة 1947، كان مديرها وصاحب امتيازها الشيخ البشير الإبراهيمي[1]، واستمرت هذه الجريدة في الصدور حتى أوائل شهر أفريل 1956 حيث عطلت بقرار إداري[2].

وحمل العدد الأول من السلسلة الثانية تعريفا للصحف في نظر البشير الإبراهيمي: إن الصحف في لسان العرف كالصحائف في لسان الدين، منها صحائف الأبرار وصحائف التجار، لذلك كان من الحظ الابتلاء بالتعطيل والتعويق، جريدة البصائر هي أحد الألسنة الأربعة الصامتة لجمعية العلماء، وتلك هي السنة والشريعة والصراط والبصائر"[3].

كما أكد الطاقم الإداري لهذه الجريدة على الاستمرار بنفس النهج دفاعا عن الدين والعروبة والوطن، حيث ورد في مقالها الافتتاحي: "(...) فعلى اسم الله ربنا وبمعونته وحده نستأنف المسير في خطتنا ونعيد الكرة في إصدار جريدتنا، فقد صدرت إرادة الحكومة بإصدارها وتحصلنا منها على الإذن بذلك حيث زالت الموانع فحطمت تلك القيود والأغلال التي أحكم وضعها دعاة الفتنة وحاكت حبائل دسائسها يد

5-المطبعة الجزائرية: وهي نفسها مطبعة الشهاب أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس 16 أفريل 1926 وعهد بها الى الشيخ أحمد بوشمال،طبعت فيها جميع صحف جمعية العلماء المسلمين وعلى رأسها البصائر والشهاب والمنتقد ينظر:أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج 5، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1998،ص 311.

6-سليمان الصيد، المرجع السابق، ص 142

7-عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 234.

1-محفوظ تاونزة، القضية الفلسطينية في الصحافة الجزائرية الناطقة بالعربية من 1914 إلى 1948، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 2001 /2002، ص 38.

2-رابح تركي، المرجع السابق، ص 144.

3-محمد البشير الإبراهيمي، استهلال"، البصائر، ع 01، السنة الأولى، السلسلة الثانية، الجمعة 07 رمضان 1366ه/ 25 / 07 / 1947، ص 01.

4-سورة الأنفال، الآية 08.

5-الطيب العقبي، افتتاحية، البصائر، ع 01، السنة الأولى، السلسلة الأولى، الجمعة 1 (شوال 1354ه/ 27 / 12 / 1935، ص 05.

المغرضين، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم، ليقطع طرفا من الذين كفروا ويكبتهم فينقلبوا خائبين. أما خطتنا التي سنسير عليها فهي تلك الخطة المعلومة والمبينة في صحف الجمعية السابقة (...). ويلي هذه المقدمة نص افتتاحية أول عدد من الشريعة المعدة بقلم رئيس الجمعية لتكون منهاجا للبصائر تسير على إثرها[1].

وجاء في العدد الأول منها تعريف بها: "(...) وما كادت تستمر حركة الفلق وتسنح في هذا الجو الهادي الفرصة لإرضاء الجمعية وإنجاز الوعد لها في نيل مطالبها العادلة ونوالها حقها الطبيعي حتى أذن لنا المدير الحازم والرجل الحكيم الذي نرجو أن يوفق في الوقت القريب لإتمام بقية المطالب بإصدار جريدة كانت جمعية العلماء قررت إصدارها باسم "البصائر"، فها هي جريدة الجمعية تبرز في عاصمة الجزائر في هذا اليوم السعيد رافلة في حلتها الجديدة مسيرة الإعانة من الله ثم من رجال الصدق والإخلاص (...)"[2].

وبخصوص الاشتراكات فقد بلغ ثمن الاشتراك عن السنة خمسة وثلاثون فرنك وعن نصف السنة خمسة وعشرون فرنك[3].

استقطبت الجريدة أهم الأقلام الجزائرية أمثال عبد الحميد بن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، مبارك بن محمد الميلي، الطيب العقبي، العربي التبسي، حمزة بوكوشة[44]، باعزيز بن عمر[5] وأحمد توفيق المدني[6].وقد تميزت الجريدة بأسلوبها الراقي

1-الطيب العقبي، المصدر السابق، ص 05.

2-المصدر نفسه، ص 06.

3-علي مرحوم، نظرة على تاريخ الصحافة العربية،مجلة الثقافة، ع 42، السنة السابعة، الجزائر، ذو الحجة محرم 1398ه/ ديسمبر/ يناير 1978م، ص ص 16- 17.

4-حمزة بوكوشة: هو حمزة شنوف، ولد في 1907 بالوادي، تعلم بها ثم بقسنطينة فالزيتونة من تلاميذ عبد الحميد بن باديس، أنتخب عام 1938 [44] عضوا بالمكتب الاداري لجمعية العلماء، عمل بعد الاستقلال بوزارة الأوقاف ثم بالمحكمة العليا وهو كاتب وشاعر، توفي عام 1994. ينظر: عاشوري شمعون، حمزة بوكوشة، مطبعة سخري، ط1، الوادي،2012، ص ص 13- 14- 17- 21-27-118- 164.

5-باعزيز بن عمر: ولد سنة 1906 بتيزي وزو، درس بجامع الزيتونة والأزهر، عمل في الصحافة خاصة جريدتي البصائر والشهاب، توفي سنة 1977. ينظر: با عزيز بن عمر، من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، دار العبر، ط2، الجزائر، 2007، ص ص 09- 16.

6-عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص ص 235- 236.

وأناقتها اللفظية، وتحدثت البصائر في أحد أعدادها عن ذلك: "اللبصائر طرفان، أعلى وهو معرض العربية الراقية في الألفاظ والمعاني والأساليب، وهو السوق الذي تجلب إليه كرائم اللغة من مأنوس صيره الاستعمال مأنوسا، وهو مجلي الفصاحة والبلاغة في نمطها العالي، وهو أيضا النموذج الذي لو احتذاه اللاشئون مع أبنائها الكتاب لفلحت أساليبهم واستحكمت ملكاتهم مع إتقان القواعد ووفرة المحفوظ، ولهذا الطرف رجاله المعدودون وهو نمط إعجاب أدباء الشرق بهذه الجريدة، وطرف أدني وهو ما ينحط عن تلك المنزلة ولا يصل إلى درجة إسفاف وبين الطرفين وساط ورتب تعلو وتنزل، وهي مضطرب واسع ينقلب فيه كتابنا من سابق إلى الغاية مستشرق لبلوغها ومقصر عن ذلك"[1].

ويقول فرحات الدراجي[2] في مقال تحت عنوان "البيان العربي شعار البصائر": "(...) أما – أسلوب البصائر في حد ذاته فهو من أقوى وأشرف الأساليب التي ظهرت في الجزائر منذ غرفت الصحافة في الجزائر".

المطلب الثالث: القائمون عليها:

أ– الشيخ عبد الحميد بن باديس:

هو الشيخ عبد الحميد بن باديس الصنهاجي[1]، ولد يوم 04 ديسمبر 1889 الموافق – 11 ربيع الثاني 1307ه بقسنطينة[2]، من عائلة غرفت بالعلم والثراء، أبوه مصطفى بن مكي بن باديس وأمه زهيرة بنت علي بن جلول[3].

1–فرحات بين الدراجي، البيان العربي شعار البصائر"، البصائر، ع 03، السنة الأولى، السلسلة الثانية، الجمعة 21رمضان 1366ه/ 1947،ص 05.

2–فرحات بن الدراجي: ولد سنة 1909، تخرج من جامع الزيتونة عام 1931 وعمره 22 سنة، انضم إلى جمعية العلماء المسلمين وعين كاتبا عاما سنة 1946، توفي سنة 1951. ينظر: أحمد بوزيد بوقصيبة، الشيخ فرحات بن الدراجي رحمه الله"!، البصائر، ع162، السنة الرابعة، السلسلة الثانية، الإثنين 18شوال 1370ه/ 1951ص3.

3–فرحات بن الدراجي، المصدر السابق، ص 05.

1–الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889 1940، دار الهه ىبه الجزائر، ص 03.

2–محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1999، ص 31 كذلك ينظر: رشيد الذوادي، رواد الإصلاح، دار المغربية العربي، ط1، تونس، 1973، ص ص110- 111.

3– أحمد محمود الجزار الإمام المجدد ابن باديس والتصوف، منشأة المعارف،، مصر، (1996، 18.

.4–محمد بهي الدين سالح، المرجع السابق، ص 31

.5–محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، وزارة الثقافة الجزائر، 2007 ص 10

6–الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص 11. كذلك ينظر: رشيد الذوادي، المرجع السابق، ص 111.

حفظ ابن باديس القرآن الكريم على يد الشيخ أحمد المداسي في سن الثالثة عشر من عمره[4]، أخذ عن الشيخ أحمد أبو حمدان لونيسي مبادئ العربية والمعارف الإسلامية[5]، أتم تعليمه بجامع الزيتونة بتونس حيث مكث أربع سنوات من 1908 إلى 1911 تحصل خلالها على شهادة العالمية، ودرس بها سنة كاملة[6]، سافر ابن باديس إلى الحجاز لأداء فريضة الحج وفي أثناء دعوته زار بلاد الشام والقاهرة والتقى ببعض علماء الأزهر[7].

وصل ابن باديس سنة 1913 إلى قسنطينة، امتهن التدريس بالجامع الكبير، وصب جل تفكيره في تعليم الصغار والكبار القرآن ومبادئ اللغة العربية والثقافة الإسلامية[8]، وبعد قيام الحرب العالمية الأولى اتجه إلى تونس هربا من سياسة التجنيد الإجباري التي كانت تطبقها فرنسا، ثم عقب انتهاء الحرب عاد مباشرة إلى قسنطينة[9]، حيث شارك في تأسيس

جريدة النجاح[1] سنة 1919ثم أصدر صحيفتي المنتقد[2] والشهاب[3]، ثم أختير كرئيس لجمعية الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أنشئت في 05 ماي 1931 بقسنطينة[4]، جسد أفكاره الإصلاحية حاملا

7-أحمد محمود الجزار، المرجع السابق، ص 21.

8-عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، ج 1، دار اليقظة العربية، طا، بيروت، لبنان، 1968، ص 80

9-أحمد محمود الجزار، المرجع السابق، ص 22.

1-جريدة النجاح: صدرت سنة 1919 على يد عبد الحفيظ الهاشمي بقسنطينة، جريدة أسبوعية في بادئ الأمر ثم أصبحت تصدر مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع، وفي جانفي 1930 تحولت إلى يومية فبقيت كذلك إلى توقفها نهائيا. ينظر: زهير إحدادن، الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة 1930، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 34.

2-المنتقد: صدرت في 02 جويلية 1925 على يد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، جريدة أسبوعية تم توقيفها بعد صدور 18 عددا في نفس السنة. ينظر: سليمان الصيد، المرجع السابق، ص ص 135- 137.

3-الشهاب: صدرت في 12 نوفمبر 1925 وهي ثاني جريدة ترأسها عبد الحميد بن باديس، ظهرت بقسنطينة في بادئ الأمر كانت تصدر مرة كل أسبوع، وفي فيفري 1929 تحولت إلى جريدة شهرية تناولت مواضيع هادفة كان شعارها الدفاع عن الاسلام والعروبة، توقفت سنة 1939. ينظر: زهير إحدادن، المرجع السابق، ص 39. كذلك ينظر: الشيخ محمد خير الدين، المصدر السابق، ج 1، ص 298

4-محمد بهي الدين سالم، المرجع السابق، ص 33

شعار: الإسلام ديننا، العروبة لغتنا، الجزائر وطننا إلى وفاته يوم 08 ربيع الأول 1359ه الموافق ل 16 أفريل 1940م[5].

ب- الشيخ البشير الإبراهيمي:

ولد محمد البشير الإبراهيمي بن محمد السعدي بن عمر بن محمد بن السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي يوم 13 شوال 1306ه الموافق ل 14 جوان 1889م[6]. في قبيلة أولاد براهم بالقرب من رأس الوادي ولاية سطيف، كان وحيد والديه من الذكور، أمه هي حدة بنت محمد، حفظ القرآن الكريم في سن التاسعة، تعلم على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي العلوم والمعارف وحصل على إجازة بها وعمره أربعة عشر عاما[7].

وفي سنة 1911م قرر الإبراهيمي الهجرة إلى المشرق العربي، مكث ست سنوات بالمدينة، وأثناء الحرب العالمية الأولى انتقل إلى دمشق واشتغل بها مدرسا في المدرسة السلطانية[1]، ثم عاد إلى الجزائر سنة 1922م، اهتم بالتعليم الحر وكثف جهوده الإصلاحية إلى جانب الشيخ عبد الحميد بن باديس[2]، وغين نائبا له في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبعد وفاة ابن باديس 1940[3]، أصبح الإبراهيمي رئيسا للجمعية وحاول جاهدا الإبقاء على المبادئ التي أرسلها الشيخ ابن باديس سواء بالتعليم العربي الحر أو العمل الصحافي[4]، وفي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يوم 20 ماي 1965[5].

5-أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإسلامي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 146.

6-محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة (1954-1964)، دار الأمة، ط1، الجزائر، ص ص 90- 98

7-عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945 (دراسة تاريخية وأيديولوجية مقارنة)، رسالة ماجستير منشورة)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1983، ص 66.

1-بشير قايد، قضايا العرب والمسلمين في آثار الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان (دراسة تاريخية وفكرية مقارنة)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009/ 2010، ص 118.

2-علي مراد، المرجع السابق، ص 102.

3-بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس، ط1، 1982، ص 148

4-أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 157

5-محمد الطاهر فضلات، الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في ذكراه الأولى، ج1، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1967، ص 05.

الشيخ أحمد توفيق المدني

ولد أحمد توفيق الحساسي بن محمد بن أحمد الحمدي يوم 01 نوفمبر 1898 في إحدى الديار العربية التي يرجع بناؤها إلى العصر الحفصي الأخير بتهج الناعورة رقم 04 في تونس العاصمة[4].

من أسرة جزائرية مهاجرة إلى تونس عقب ثورة المقراني والحداد عام 1871[5]، أبود محمد بن أحمد المدني بن عمر القبي، ولد بالجزائر العاصمة عام 1852، وأمه عائشة بنت عمر بويراز"[6]. أدخل إلى كتاب بالعاصمة تونس، ثم انتقل إلى المدرسة الأهلية القرانية 1909، ومنها إلى جامع الزيتونة، أشتهر بالفصاحة وإتقان فن الخطابة والكتابة، وقد

نشرت له مقالات في صحيفة الفاروق[1] التونسية[2]، شكل خلية للتحريض ضد فرنسا بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، فما كان من فرنسا إلا اعتقاله سنة 1915، ليطلق سراحه أواخر 1918، وتم إبعاد المدني إلى الجزائر سنة 1925[3]، وبعدها عمل على تأسيس نادي الترقي سنة 1927[4]

ألف المدني كتاب الجزائر الذي حظي باهتمام واسع من طرف مقفي الجزائر عام 1931[5]، وحين أصدر الشيخ عبد الحميد بن باديس جريدة الشهاب 1925م أختير المدني من بين محرريها بمقال أسبوعي

4-أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات في تونس 1905 - 1925)، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، ص 13

5-علي مراد، المرجع السابق، ص 137

6-عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر (1899 - 1983)، 1983)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006

2007، ص ص 48 - 49.

1-جريدة الفاروق: 1913-1915 جريدة أسبوعية أصدريطا عمر بن دور وتعد أول جريدة وطنية ترتقي الى مصدق الجرائد العربية محضة صدر منها 95.عددا ينظر محمد ناصر، المرجع الس، ص ص 36-38

2-بسام العسلي، المرجع السابق، ص 169. كذلك ينظر: أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج1، ص 18

3-عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 52

4-محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900- 1962، مطوة القع، تونس، 1983، ص 296.

5-أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القا بشر، مصر، 2001ء ص ص06-13

6-عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص ص 95-96

7-أحمد توفيق المدني، حياة كفاح...، المصدر السابق، ص ص 97-98

8-الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية: جاء تكوينها نتيجة لتطور القضية الجزائرية على الساحة الدولية، وطبقا المقررات مؤتمر طنجة تم تأسيسها 19/ 9/ 1958 بالنا بشرة برئاسة ريحات عباس. ينظر: أحمد بيري، الشورة الجزائرية والجامعة العربية، منشورات، تال، الجزائر، 2 5، ص 117

يتناول السياسة الخارجية[6]، كذلك الحال بود إصدار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لجريدة البصائر فقد تخصص له ركن خاص بها بعنوان "منير السياسة العالمية"، وفي سنة 1951م عين أمينا عاما للجمعة[7].

دافع أحمد توفيق المدني على قضايا المغرب العربي يقله إلى أن وافته المنية في 18 أكتوبر 1983، تقلد منصب ممثل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية[8] لدى جامعة جامعة الدول العربية[9].

ثم منصب وزير الثقافة، وأصبح بعد الاستقلال وزير الشؤون الدينية، فسفيرا للجزائر في العراق وباكستان[1].

ج–الشيخ العربي التبستي:

هو العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات، ولد سنة 1885 بتبسة[2] من عائلة ذات علم ودين، تتلمذ على يد والده وتعلم والقراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم في زاوية سيدي ناجي، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ مصطفى بن عزوز بنفطة جنوب تونس لتعلم علوم الدين واللغة العربية، واصل دراسته الثانوية بجامع الزيتونة وتحصل على شهادة الأهلية، سافر إلى مصر عام 1920[3] ودرس الشريعة الإسلامية والتاريخ والأدب، كما تحصل على شهادة العالمية في مصر[4]. عمل في الصحافة بداية من جريدة النجاح ثم في الشهاب، وكان العربي التبسي يمتاز بقوة الشخصية وصلابتها والشجاعة في إبداء الرأي والدفاع عنه والثبات عليه. وفي سنة 1935 أصبح عضوا في المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين، ثم أصبح الأمين العام لها، ثم نائبا للرئيس الإبراهيمي[5]، أغتيل الشيخ العربي التبسي في 04 أفريل 1957[6].

9–جامعة الدول العربية: في ربيع عام 1945 أنعقد في القارة المؤتمر السياسي الذي تم فيه نوع من الجامدة العربية بصيخته النهائية من قبل سبع دول عربية، وشي 1967 أصيش، مؤلفة من 13 دولة، وبعد استقال عدة دول وصلت إلى 22 دولة، وقد واجهها عدة قضايا بني حرب فلسطين عام 1948، ينظر: أحمد الشقيري، الجامدة العربية، دار بو سلامة، تونس، 1979، ص 10- 14

1–علي مراد، المرجع السابق، ص 142

2–أقيس خالد، آثار العربي التبسي دراسية فنية)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007، ص ص 23

3–أقيس خالد، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين، دار الألمعية، ط2، الجزائر، 2012، ص ص 13- 16

4–أقيس خالد، آثار العربي التبسي...، المرجع السابق ص 26

5–عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 88

6–أقيس خالد، الشيخ العربي التبسي...، المرجع السابق، ص ص 76- 77

المبحث الثاني: البصائر الثانية واهتماماتها

المطلب الأول: :اهتماماتها

عالجت جريدة البصائر في سلسلتها الثانية (1947-1956) مواضيع مختلفة، خصص لكل موضوع باب يطرحها، وتتشكل إجمالا من إثني عشر بابا إضافة إلى مقال افتتاحي دائم، ونستعرض كل باب على حدى

1. "المقال الافتتاحي":

يكون في صفحة أو صفحتين ويقدم معلومات للقارئ أو يعالج قضية، ويبين الموقف منها، كان يحرره محمد البشير الإبراهيمي، ثم بعد مغادرته البلاد نحو المشرق تولى كتابته أحمد توفيق المدني والعربي التبسي، وأبرز مقال افتتاحي، ذلك الذي كتبه الإبراهيمي في العدد الأول للجريدة في سلسلتها الثانية قائلا: "(...) وهذه جريدة البصائر تعود إلى الظهور بعد احتجاب طال أمده، وكما تعود الشمس إلى الإشراق بعد التغيب وتعود الشجرة إلى الإيراق بعد التسلب، فلا يكون احتكار الظلام، وإن جلل الأفق بسواده، ألا معنى من معاني التشويق إلى الشمس (...) ولقد اشتد شوق العالم الإصلاحي إلى جريدته، واصل حنينه وطال انتظاره (...) إن البصائر في حقيقتها فكرة استولت على العقول، فكانت عقيدة مشدودة العقد ببرهان القرآن (...) [1].

2. منبر السياسة العالمية:

يعالج القضايا العربية والعالمية، كاتبه أحمد توفيق المدني تحت اسم مستعار هو أبو محمد، وقد شغلت القضية التونسية حيزا واسعا في هذا الركن، حيث حرر أحمد توفيق المدني مقالا حول دخول القضية التونسية في أروقة هيئة الأمم المتحدة[2] قائلا: "إنه والله النصر عظيم، فلقد اقتحمت القضية التونسية في هيبة ووقار أبواب هيئة الأمم المتحدة،

1-محمد البشير الإبر هيمي، عيون التي تقدم الحرة الشركة الوطنية الجزائر: 15

2-هيئة الأمم المتحدة: في 25 أفرين 5 بدان مراسم ملى

در عقد مؤتمر سمي للمؤتمر الأمم المتحدة السميد الدولي وقعت ضاره الدول المشاركة وعددها 50 دولة في مشروع الميدان الذي بدا سلف من ديباجة و117 عمادة تنص

على حفظ السلم والأمن الدوليين. ينظر: محمد السيد سنىم، تطور السياسية الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار الفجر الجديد، ط2-2004 ص ص 491-492.

وشغلت جلسات اللجنة السياسية أتياما متوالية، فضح فيها الاستعمار شت فضيحة وبات فيها الدول الباغية بهزيمة نكراء (...)[1].

3. "الشرق في صحف الغرب":

كان أول ظهور له في العدد الثالث عشر بقدم بسطة لما تتناوله الصحف الغربية القضايا الشرق، حيث نجد مقالا بعنوان: "الحالة السياسية والدينية بالبلاد التركية، جاء فيه: "لقد دامت الحالة السياسية التركية سنوات عدة وهي تسير على وتيرة واحدة لا تاريخ الها، إنما أدرك التغير هذه الحالة في المدة الأخيرة حتى آل أمرها إلى نوع من الاضطراب السياسي، كانت نتيجته تغير تشكيل الوزارة التركية، وأن التغير لم يشمل الأشخاص فحسب كما خال الناس أول مرة بل شمل السياسة نفسها فأدخل عليها تنقيحا محسوسا (...)[2]"

. 4. الصفحة الشعر":

وهي نشر القصائد معبرة عن قضية وطنية أو شخصية ما، من بين شعرائه عبد الكريم العقون[3] وأحمد سحنون[4]، وقد نشر الشاعر أحمد سحنون في حفلة افتتاح دار العلماء قصيدة بعنوان "بوركت يا دار" مطلعها يقول:

"بوركت يا دار، لا حلتك .أكدار فأنت معقل جند العلم يا دار

قد كنت حلما جميلا رفت طائره بالوهم حتى اجتلتك اليوم أنظار

1-أبو محمد، منبر السياسة العالمية " البصائر، ع 209، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، الإثنين 27 ربيع الأول 1372ه/ 151952 / 12 / ، ص 04

2- الشرق في صحف الغريب،" الحالة السياسية والدينية في البلاد التركية"، البصائر، ع 13، السنة الأولى، السلسلة الثانية، الإثنين 26ذي الحجة 1366ه/ 101947 / 11 / ،ص 05

3-عبد الكريم العقون: ولد في 18 مارس 1918 ببرج الغدير ولاية سطيف، تعلم بالجامع الأخضر بقسنطينة وجامع الزيتونة، نشط في جمعية العلماء المسلمين، وعين مديرا لمدرسة الفلاح إلى سنة 1955، ألقي عليه القبض سنة 1959، وفي نفس السنة أعدم رميا بالرصاص. ينظر: بوعلام بلقاسمي وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر 19541962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص ص 164- 165

أحمد سحنون: ولد عام 1907 كون نفسه بالعصامية، نشط بقلمه في الصحافة الوطنية خاصة الشهاب والبصائر، كان عضوا بارز في جمعية العلماء المسلمين. ينظر: محمد حمدان وأخرون، المرجع السابق، ج4، ص87

قد كنت واجب شعب هب مندفعا كالسيل تحدوه للأوطان أوطار[1]

5. الصفحة القراء":

وهو عبارة عن ركن مخصص لأخبار يريد نشرها القراء من أفراح وأحزان وحوادث، حيث نجد في سنة 1949 أن الشيخ الهادي الجمعوني من "باقالم" (الجزائر)، بعث إليهم رسالة للنشر تقول: "في يوم الأربعاء 02 صفر 69/ 23 نوفمبر 49 حوالي الساعة الثانية بعد الزوال ختم أنفاسه وانتقل إلى رحمة الله ورضوانه السيد الإصلاحي المناضل، والعامل المخلص في حقل الأمة والوطن، الحاج أحمد ذيب رئيس جمعية التربية والتعليم بباقالم عن عمر يناهز الخامسة والستين [2]"

6"الشمال الإفريقي":

ظهر بداية من العدد الخامس والثمانين، اختصت بذكر أخبار الجزائر، تونس، المغرب وطرابلس في مختلف الميادين، ونشر في سنة1948 أخبارا متفرقة حول الجزائر والمغرب، أبرزها زيارة وفد برلماني تركي للجزائر، وقد أوردت هذا الخبر كالآتي: انزل هذه الأيام وفد برلماني تركي بالعاصمة، وهو يتألف من عشرة ثواب وقد رأس الوفد الجنرال أحد أنصار مصطفى كمال[3] واستقبلهم بالمطار ممثل الوالي العام وبعض الشخصيات الرسمية (...) وقد روت الجريدة "صوت الجزائر": "أن الوفد لا يمكث في الجزائر إلا يومين وأن أحد أعضائه صرح بأن الزيارة كانت للنزهة والاستطلاع معا، لكن نرجو أن نعود بعد حين لدراسة الأحوال في الجزائر الخلابة[1].

1-أحمد سحنون، بوركت يا دار"، البصائر، ع 54، السنة الثانية، السلسلة الثانية، الإثنين 22ذيالحجة 1367ه/1948 / 10 / 25، ص 07

2-صفحة القراء"، البصائر، ع97، السنة الثالثة، السلسلة الثانية، الإثنين 15صفر 1369ه/ 1949 05 / 12 / ،ص 08

3-مصطفى كمال:(1881-1938)كان منخرطا في جمعية الاتحاد والترقي، وفي 1923 أصبح رئيسا لجمهورية تركيا الحديثة. ينظر:أحمد الشويخات وآخرون، المرجع السابق، ج 1، ص 104

1-في الشمال الإفريقي، البصائر، ع 84، السنة الثانية، السلسلة الثانية، الإثنين 24 شعبان 1368 2 / 06 / 1949، ص 06

2-أخبار الشعب"، البصائر، ع 203، السنة السادسة، السلسلة الثانية، الإثنين 17محرم 1372
06 / 10 / 1952 ص07

3-أحمد سحنون، المنبر الوعظ والإرشاد"، البصائر، ع 256، السنة السادسة، السلسلة الثانية، الجمعة 23جمادى الأولى 1374ه/ 1954. ص02

7. "أخبار الشعب":

كان يعرض في الصفحة الأخيرة، يتناول اسهامات فروع الجمعية، ذكر في هذا الباب سنة 1993 تاسىس شعبة البيض (جريفيل): تأسست بالبيض شعبة الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لنشر مبادئ الجمعية والإدارة تسير المدرسة التي أسستها الجمعية بالبيض، وتتالف هذه الشعبة من الأشخاص التالي ذكرهم: "الرئيس السيد الحاج عيسى الناصري نائبه السيد الحاج محمود حميتو (...)[2].

8 "منبر الوعظ والإرشاد":

برز في السنة الخامسة، كاتبه الشيخ أحمد سحنون، يعالج قضايا دينية، وقد طرح مقاله بعنوان أمجاد الإسلام، عالج فيه موضوع التقليد الأعمى للغرب وتغيب بس المشرق التي نبع منها الإسلام قائلا: "ليتعظ بهذا من لا يرى النور يشع إلا من الغرب ويعمي عن مشرق النور الحقيقي وهو الشرق، ليحول المفتونون من أبناء الإسلام بالمدينة الغربية أنظارهم صوب المشرق مطلع الشمس، فإن ما بهرهم من بريق في بلاد الغرب لم يكن إلا أشعة هزيلة انبعثت من مشرق النور ومنبع الحضارات وهو الشرق يوم أن كان الشرق أستاذ الغرب (...)[3]

يذكر هذا الركن الزيارات والأعمال التي قام بها أعضاء الجمعية داخل وخارج الوطن من ذلك مقال بعنوان "الشيخ العربي التبسي في عنابة" ورد فيه: "جاءنا من الشيخ دربال محي الدين بعنابة ما ملخصه: حل الأستاذ الكبير الشيخ العربي التبسي بمدينة عنابة فاستقبله أهلها استقبالا إسلاميا حارا، وتحدث إلى أعيان الأمة فيها ورجالها وتجارها من رجال الإصلاح والتعليم عن حالة الجمعية ونشاطها في الداخل والخارج (...)"[1].

1-أعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، البصائر، ع 271، السنة السابعة، السلسلة الثانية، الجمعة 19رمضان 1373ه/ 1954 21 / 05 /، ص 04

2-العلوم والفنون والاختراع"، البصائر، ع 324، السنة الثامنة، السلسلة الثانية، الجمعة 04 ذي القعدة1375ه 25 / 06 / 1955،ص 25

10. "العلوم والفنون والاختراع":

بدا هذا الركن في السنة السادسة يعرض فيه كل ما هو جديد على الساحة العلمية والفنية وشهدت سنة 1955 اكتشاف الماء الأكسجين لذا خصصت الجريدة مقالا بعنوان: "الماء الأكسجيني قوة المستقبل" جاء فيه: "ليس منا من يجهل وجود الماء الأكسجيني الذي كثر استعماله كمظهر في المستشفيات، ويكاد لا يخلو منه بيت من البيوت التي تحترم نفسها وتحترم سكانها لتطهير الجراحات الخفيفة، أما السيدات فلعله يعرفن هذا الماء الأكسجيني أكثر مما نعرفه ويستعملنه لزينتهن أكثر مما يستعمله الأطباء والصيادلة، فهو الذي يحيل الشعر الأسود الفاحم شعرا ذهبيا لامعا تنعكس أشعته الجميلة صفراء فاقع لونها تسرالناظرين (...)[2].

11. "يوميات الأزمة الجزائرية":

بدأ هذا الركن من العدد مئتان وثمان وتسعون عقب اندلاع الثورة الجزائرية، فيتناول مجرياتها المختلفة وصداها الوطني يوم بيوم، وقد وضح المقال ذلك: "الأحد 12 ديسمبر في الأوراس استمرت اعمال التفتيش والزجر والتنكيل في جهة العين الفيسر ودوار أو الامر ان فرامدن مالى، وولات مراقبة العين من الأشخاص وألفي الشمس على ثلاثين سن المشيو اون، وكانت فرقة الادارية قسنطلع جهة دوار بأبوس فقوبلت بطلقات نارية عديدة(...)[1]

12. ماذا تقول الصحافة الأجنبية:

1-يوميات الأزمة الجزائرية"، البصائر، ع 298، السنة الثامنة، السلسلة الثانية، الجمعة 28 ربيع الثاني 1374ه 24 / 01 / 1954،ص 08

2-غي مولي: ولد في موليبه بمدينة Flers بفرنسا في 31 ديسمبر 1905 من عائلة متوسطة، تحصل على شهادة الليسانس في الأدب الإنجليزي، في 1923 انضم الى الحزب الشيوعي، اشتغل في العديد من المناصب العليا أهمها: رئيس حكومة من 1956 1957، مات في 03 أكتوبر 1975 بباريس. ينظر: الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1958 - 1954، دار غرناطة، الجزائر، 2009، ص ص 252 253

3-مايقولون عن القضية الجزائرية"، ع352، البصائر، السنة الثامنة، السلسلة الثانية، الجمعة 21جمادى الثانية1375ه / 1956 03 / 02 /،ص5.

تزد فيه اخبار المشية الجزائر في الصحف الفرنسية والعالمية، عرف هذا الباب اهمية كبيرة ومتابعة من طرف القراء لأنه ينقل أخبار القضية الجزائرية من صحف

عالمية أمثال الآبسرفاتور" و"لوموند"، حيث تكلمت صحيفة الأيسرفاتور في سنة 1956 في مقال عنونته: "ماذا أنت صانع اليوم يا مسيو غي مولي؟ "[2] إن المؤامرة الاستعمارية شما ترى قد با علت بالنجاح، وإن التقدميين وأصحاب الأفكار الحرة قد استولى عليهم الهم والحزن، وإن المسلمين قد اشتد بأسهم منا كما اشتد احتقارهم لنا، كن على ثقة يا مسيو مولي أننا نتمنى من صميم الفؤاد أن تنهض بعد هذا الاندحار ولا ريب أنك تعلم مدى النكبة"[3].

13. "بريد البصائر":

بدأ في السنة الثانية يتحدث عن منجزات المعلمين والمتعلمين واللقاءات والاجتماعات بين أعضاء الجمعية والشعب، وقد حمل العدد الثاني والثلاثون عدة أخبار

متفرقة نذكر منها ما عنون:المغرب الاقتصادي:وحمل الينا بريد المغرب الاقصى مجلة بالعنوان المذكور وهي مجلة فلاحية تجارية صناعية وهي تصدر في الدار

البيضاء[1] مرتين في الشهر وقد وصلنا منها العدد الأول وتصفحناء فألفيتاء مفعما المواضيع الفلاحية والاقتصادية، ومحررا بأقلام مرهفة (...)[2].

وعموما قد ألت الجريدة اهتماما بمواضيع عامة حول المعاناة الداخلية للشعب الجزائري من ويلات ا ستعمار الفرنسي وسياسته وتحديات بالجمعية له بالتعليم العربي الحر وتجنيس والاندماج، تناولت البصائر عشر مقالات افتتاحية كتبها الشيخ الانجليز شيمي حول موضوع التعليم الحربي شاردا بها عبر

1-الدار البيضاء: تقع على نشر المنية الأساسي، وترجع شهرتها إلى مينائها الكبير واتساع عمرانيها وأهميتها الاقتصادية والتجارية. ينظر: ؤاد سياسي، المغرب ا صى بين الماضي والحاضر، الدار القومية، القا شر، مصر، ص 13

2-بريد البصائر، المغرب الصادي، البصائر، ع32، السنة الثاني، السلسلة الثانية، التنين الاجمادى الثانية (136 19 / 4 / 1948،ص 07

3-محمد البشير الإبراهيمي، إلى أبنائي الطلية، البصائر، ع 9)، السنة الأولى، السلسلة الثانية، الجمعة 18ذوالقعدة 1366 03 / 10 / 1947، ص 03

مدارس الجمعية قائلا: القد اعزا أن أبنائنا في الحياة سمان حياة علمية وعملية، وإن التانية منها تبنى على الأولى قوة وضحا وانتاجا وعما، واكم أقوياء في العمل إلا إذا كنتم أقوياء في الحلم ولا تكونون أقوياء في العلم إلا إذا انقطعته له ووقتم عليه الوقت كله، إن الحلم لا يعطي القيادة إلا لمن ميزة السياد (...)[3].

وفي مقال آخر تحت الإبراهيمي عن التعليم العربي الابتدائي الذي اعتمدته الجمعية قائلا: الجمعية الان بل للامة الجزائرية أكثر من مائة وخمسين مدرسة ابتدائية

حرة رغم أن الاستعمار الفرنسي يتردد عليها أكثر من خمسين ألف تلميذ من أبناء الأمة الجزائرية بنين وبنات يدرسون مبادئ لغتهم وآدابهم وأصول دينهم وتاريخ قومه (...)"[1].

كما ألقت الضوء على محاربة التجنيس والاندماج، وقد كتب الشيخ العربي التبسي مقالا منددا بسياسة التجنيس قائلا: "إن فرنسا تعمل جهدها لإبادتنا وإدماجنا ومحونا من الحياة كشعب ذي خاصيات وأمة ذات ميزة، وإنه لمن العجيب حقا أن تريد فرنسا بتجنيسها محو إنساني كامل في وقت تمنع فيه القوانين الدولية إبادة أنواع الحيوانات والطيور "[2].

كما نشر الإبراهيمي مقالا يحارب الاندماج، جاء فيه: "إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ترى من واجبها السياسي أن تتصدى للاندماج في جميع مظاهره وتحارب بالعنصرية التي يغذيها الاستعمار ويستعملها سلاحا حادا لقطع أوصال الشعب الجزائري الواحد، وتقف ضد أمرية السابع مارس 1944م كما تنطوي عليه من دسائس ولأنها وسيلة إلى الاندماج وبالإضافة إلى ذلك فإن الجمعية تعمل ضمن برنامجها السياسي على تحرير المساجد والأوقاف ورجال الدين والقضاء الإسلامي والحج والصيام، وهي لذلك مستعدة للجهاد بكل ما في وسعها من إمكانيات"[3].

1-محمد البشير الإبراهيمي، عيون... والمصدر السابق، ص 29

2-عبد الغفور شريف، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر 1954- 1956(دراسة وصفية تحليلية)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزئر، 2010/ 2011، ص60

3-محمد البشير الإبراهيمي، الفصل الدين عن الدولة"، البصائر، ع 57، السنة الثانية، السلسلة الثانية، الإثنين 20 محرم 1368ه/ 22 / 11 / 1948،ص 01

أعلاها قوله تعالى: { قد جاء هم از من رام فمن أثر النفسيه ومن عمي فعلها وما أنا عليكم بحفيظ} [5]، وكتب أيضا الويس دائر ملك جمعية العلماء ولسان حالها، شعارها "العروبة والإسلام، استمرت في الصور سائرية على نهج البصائر الأولى إلى غاية سنة 1956م أين كلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وانضمت إلى

جبهة التحرير الوطني.

وفي المبحث التالي سأتحدث بشيء من التفصيل عن صدور جريدة البصائر بسلسلتيها الأولى والثانية

صدور الجريدة

يعد انتهاء الحرب العالمية التي كانت عودة الجمعيات والحركات الوطنية بارزة، وكانت منها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أرادت إحياء جربتها البصائر، فكانت يديه السنة الثانية من هذه الجريدة يشرات الشيخ ابراهيمي رئيس الجمعية

صدرت جريدة البصائر التالية أسبوعية باللغة العربية شعارها "العربية والإسلام فكان أول عدد منها في 7 رمضان 1366، الموافق 25 جويلية 1947ء، فظهرت أعدادها التسع الأولى يوم الجمعة، ليتحول إصدارها إلى يوم الاشين ابتداء من العدد العاشر إلى غاية العدد من 211 لتعود إلى يوم الجمعة مرة أخرى. دام صورها بما يقارب التسع سنوات، صدر خلالها 316عداء آخر عدد منها صدر بتاريخ 06 أبريل 1956م[1].

صدرت السلسلة الثانية من البصائر – موضوع الدراسة – امتداد للبصائر الأولى مواصلة المشوارها وسيرا على النهج السايق المتبع فيها، كما يقول الشيخ البشير الإبراهيمي في افتتاحية العدد الأول منها: «... وهذه جريدة البصائر تعود إلى الضهور بعد احتجاب طال أمده، وكما تعود الشمس إلى الإشراق بعد التعب وتعود الشجرة إلى الجيراق بعد التسلب...»[2].

1–سورة الأنعام: الآية 104

1–غنية جمال: المرجع السابق، ص107

2–محمد البشير الإبراهيمي: استهلال، المصدر السابق، ص 5

هكذا أرادت جمعية العلماء هذه السلسلة الثانية من جريدها أن تواصل مسيرتها الإصلاحية وتسير في نهج الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائر بالحفاظ على لغتها العربية من الطمس والضياع، وفي هذا يقول الشيخ البشير الإبراهيمي: « جريدة البصائر هي أحد الألسنة الأربعة الصامتة لجمعية العلماء، تلك الألسنة التي كانت تفيض بالحكمة الإلهية المستمدة من كلام الله وكلام رسوله، والتي كانت ترمي بالشرر على المبطلين والمعطلين...»[3]، وهذا دليل واضح على النهج الذي اختارته الجمعية لتسير عليه البصائر، والذي هو نفس النهج المتبع في جرائدها السابقة المعطلة بفعل الاستعمار.

اهتمت البصائر في سلسلتها الثانية بمواضيع عديدة في مختلف مجالات الحياة، فمثلا في المجال الديني اهتمت بموضوع فصل الدين الإسلامي وكل ما يخصه من مساجد وأوقاف عن الحكومة الفرنسية، إضافة إلى موضوع القضاء الإسلامي، والطرقية المستخدمة للدين الإسلامي

من أجل قضاء مصالحها الشخصية ومصالح الاستعمار. أما في المجال الاجتماعي اهتمت بإبراز المشاكل الاجتماعية في المجتمع الجزائري في تلك الفترة، وقضايا الشباب والمراة وغير ذلك من القضايا الاجتماعية المهمة، مع إبراز مواقفها منها. وفي المجال الثقافي اهتمت بقضايا التعليم العربي الحر ومناهجه، ومعاهد التعليم ومنها معهد ابن باديس بقسنطينة والسياسة التعليمية الفرنسية وتوضيح آثارها السيئة في المجتمع الجزائري.

وقد تميزت "البصائر الثانية" أنها جمعت بين العمل السياسي والديني في آن واحد، فكانت جريدة سياسية دينية، حيث قال البشير الإبراهيمي أنها: « جريدة الجهاد في سبيل الإسلام والعربية، فمن واجب كل مسلم عربي أن يجاهد في سبيلها، وأنها جريدة الإعلان عن وجود الجزائر فمن واجب كل مسلم جزائري أن يدعو إليها»[1]، لأنها من أجل إثبات وجود الأمة الجزائرية كان لابد للجمعية ولسان حالها (البصائر) أن تخوض غمار السياسة ودهاليزها، لأن جمعية العلماء كانت الممثل للشعب الجزائري في قضاياه.

3-المكان نفسه

1-محمد البشير الإبراهيمي: خاتمة السنة الرابعة للبصائر، البصائر، عسل 4، ع 180، 14 جانفي 1952، ص 353

كما أولت الجريدة اهتماما بالغا بالدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية والدفاع عن الجزائر العربية المسلمة بتطهير الدين من الشوائب والبدع والخرافات، حيث عملت من خلال مقالاتها على محاربة الطرقية الضالة، ورجال الدين من أصحاب الزوايا الذين دخلوا تحت لواء الاستعمار، فشددت البصائر من خلال مقالاتها على فضح حقيقة الطرقيين وتبعيتهم للاستعمار ورفعهم لواء الطائفية بغية نشر التفرقة بين فئات الشعب الجزائري من أجل عزل جمعية العلماء وتشديد الخناق عليها، وهو ما ستتحجج به حكومة الاستعمار في الجزائر، بان الشعب الجزائري هو عبارة عن طوائف وفرق متنافرة ومتنازعة فيما بينها، ولا يجوز إعطاء حرية التصرف في دينهم الطائفة على حساب طائفة أخرى.

وكان الهدف من هذه الحملة الواسعة النطاق على محاربة الطرقية، هو تطهير الذين الإسلامي من الخرافات والبدع التي لحقت به من بعض الطرقيين المنحرفين وإرجاعه إلى أصوله الأولى كما كانت في صدر الإسلام الأول والحفاظ على تعليم اللغة العربية التي هي أصل الدين الإسلامي ولغة القرآن. وفي هذا يقول الشيخ الإبراهيمي: « اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية ولهذه اللغة على الأمة الجزائرية حقان أكيدان كل منهما يقتضي وجوب

تعليمها فكيف إذا اجتمعا؟ حق من حيث أنها لغة دين الأمة بحكم أن الأمة مسلمة، وحق من حيث أنها لغة جنسها أن الأمة عربية الجنس، ففي المحافظة عليهما تعليمها وذلك كله لأنها مفتاح الدين أو جزء من الدين »[1]، وهو ما يعني أن اللغة العربية هي أساس الشخصية الوطنية الجزائرية، لذلك هب العلماء المخلصون من أجل إنقاذها من الطمس والاندثار.

واعتنت "البصائر" بالشباب الجزائري من حيث هو أحد الركائز الأساسية للامة فعملت في مقالاتها على تهذيبه وتوجيهه إلى طريق الصلاح والتمسك بالقرآن والسنة والدفاع عن مقومات الأمة العربية المسلمة، كما اهتمت اهتماما خاصا بقضاياه وانشغالاته وأموره الاجتماعية فأرادت إيجاد الحلول للمشاكل التي تعترضه من عراقيل في الزواج أو العمل أو طلب العلم فكانت دائما جريدة البصائر من خلال مقالاتها تقدم النصح والإرشاد والحلول المشاكله، والسهر على تتبع أخبار طلبة العلم الذين تنقلوا إلى خارج الوطن لطلب العلم والوقوف على ما يحتاجون إليه، وكذا طلبة العلم في داخل الوطن

1-عبد الكريم بوصفصاف جمعية العلماءالمسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945 المرجع السابق ص 7

بالوقوف على تعليمهم وتربيتهم التربية الصحيحة والإشراف على تخرجهم بدرجات متفوقة في ميدان العلم لكي يساهموا في تشييد صرح الأمة، والدفاع عن هويتها وشخصيتها العربية المسلمة بالرجوع إلى تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

هذه هي مكانة الشباب المسلم في مقالات "البصائر"، حيث نجد الشيخ الإبراهيمي في كثير منها يشيد بالشباب فيدعوه إلى الطريق الصحيح والدفاع عن الأمة ومقوماتها والابتعاد عن الرذائل والخرافات والبدع وطرق الشيطان، ونجده يقدم النصح والإرشاد والتوجيه والحلول الكثير من مشاكل شبابنا المسلم. ومما جاء في البصائر عن الشباب: « الأمة العربية والإسلامية اليوم ليست محتاجة إلى المال فأرضها تتدفق بالذهب والثروة... وإنما هي محتاجة إلى واحد هو الشباب الصالح الذي فهم الدين فأدى له حقه وفهم الحياة فاستعد لها بوسائلها، محتاجة إلى الشباب ليصون هذا الدين وليعيد له قوته وسلطانه وليخرجه من الصومعة التي ظل فيها سجينا إلى الميدان فيؤسس النظام ويثبت العدل وينشر السعادة»[2]. وقد كان الشيخ ابن باديس – رحمة الله عليه – يعول كثيرا على الشباب الجزائري لأنه رأى فيه عماد الأمة ومجدها وشموخها.

وفي عدد من مقالاتها خصصت "البصائر" جزء هامة لقضايا المرأة الجزائرية وما يعترضها في حياتها، فكانت مهتمة بتعليم المرأة ويتمسكها بدينها وما يفرضه عليها من حجاب وحشمة ومعاملة مع الآخرين، فكان العلماء المصلحون من طالبوا بضرورة تعليم المرأة ما ينفعها من أمور دينها ودنياها حتى تفرق بين ما يصلح لها وما لا يصلح حتى وإن خرجت إلى ميدان العمل مع الرجل فتعرف كيفية التصرف وفق الشرع وما يقتضيه في هذا المجال، وهي

حين أدركت ما يمليه عليها ديننا الحنيف سارعت إلى طلب العلم والانتفاع والعمل به في مختلف الميادين حتى تكون عنصرا فاعلا في مجتمعنا هذا.

«... ولكن الإسلام الحنيف عندما جاء بمبادئه الصادقة وتعاليمه الفاضلة، قرر لهذه المرأة مصير محمودة وعرفها قدرها ورفع شأنها ومنحها حقها وأحياها بعد موتها وحدد لها مهمتها في الحياة، فلما عرفت المرأة الجزائرية هذا كله وأدركت نصيبا من الثقافة العالية والتحلي بالأخلاق الفاضلة... قامت ونفضت

2–عبد المجيد ابوذراع من الشباب يبتدئ الاصلاح البصائر س6 ع 254. 15 جانفي 1954 ص 231

غبار الخمول والركود وبدأت تترك الخمول والجهل وآثاره وتتبع العلم وأقطاره وهي تحض أخواتها على الاجتهاد والقيام بواجبهن نحو دينهن ولغتهن وأمتهن ووطنهن وشريعة نبيهن السمحة »[1]، وبذلك كانت البصائر بمثابة الدافع الحقيقي لتعليم المرأة الجزائرية والدفع بها إلى خوض غمار الحياة وفق ما يقتضيه الدين الإسلامي.

وهكذا، ومنذ صدور جريدة البصائر في سلسلتها الثانية سنة 1947م، وهي تناضل من أجل قضايا الإصلاح في الأمة الجزائرية العربية الإسلامية، قاومت من أجل إعلاء كلمة الحق والدفاع على مقومات ديننا الحنيف الذي أرادت قوى الاستعمار القضاء عليه، فكان العلماء المصلحون لها بالمرصاد، كما عملت "البصائر" من خلال مقالاتها على تربية النشء تربية صحيحة من أجل تمسكه بقضايا أمته ودينه والوقوف في وجه المستعمر الغاشم.

وبعد صراع طويل مع قوى الظلم، (الاستعمار ورجال الطرقية توقفت جريدة "البصائر" عن الصدور بعد حل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في إبريل 1956م بفعل الاستعمار، بعد أن أدت ما عليها وما أسست من أجله فقاومت الطرقية وقضت عليها ووقفت للاستعمار فكانت حجر عثرة في وجه مشاريعه التي كان يسعى من خلالها إلى احتلال الجزائر الدائم، وضد مخططاته الهادفة إلى القضاء على الشخصية الوطنية الجزائرية[2]

المطلب الثالث: مبادئها وأهدافها:

لقد تباينت واختلفت اتجاهات ومبادي الصحف الوطنية الصادرة في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، وإن اتفقت في كثير منها، ولأن جريدة البصائر هي لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والناطق الرسمي باسمها فقد كانت مبادئها وأهدافها تجسيدا لمبادئ وأهداف جمعية العلماء فقد عبرت جريدة الصراط السوي – إحدى صحف الجمعية – عن مبادئها بهذا الشعار: "نشر العلم والفضيلة ومحاربة

1-مليكة بن عامر: المرأة الجزائرية بين الحاضر والمستقبل، البصائر، س 8، ع 319، 20 ماي 1955، ص 23
يمينة بو جليدة: الحركة الوطنية الجزائرية 1950-1954، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008، ص144

الجهل والرذيلة"[3]. وفيما يلي أهم مبادئ وأهداف جريدة البصائر التي هي واقع الحال لجمعية العلماء المسلمين الجهة المسؤولة عن إصدار البصائر وهي كما يلي:

1-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي هذا يقول ابن باديس:« تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وترعى للعامل المحسن جميل صنعه وإحسانه وتشكره، كما تنعي على المسيء إساءته وتذكر المعتدي بعدوانه »[1].

2- إسعاد الأمة المسلمة وتطهير الوطن الجزائري من الآفات الاجتماعية التي حرمتها الشريعة الإسلامية وأنكرها العقل.

3- إحياء دين الأمة المسلمة الصحيح بإصلاح عقيدته وتوضيح حقيقته وإحياء آدابه وتاريخه، وتذكير المسلمين بضرورة الإشراف على مساجدهم وأوقافهم بأنفسهم وعدم تركها تحت سيطرة المستعمرة[2].

4- تثقيف الشعب الجزائري المرتبط بفرنسا ورفع مستواه العقلي والخلقي والعلمي، وإحياء اللغة العربية التي هي لغة الإسلام الرسمية، والمطالبة بإحياء التعليم العربي الحر.

5- إصلاح الدين وخصوصا القضاء باستقلاله وتطبيق مبادئ القضاء الإسلامي، « هذه نظرة فيما مني به القضاء الإسلامي بالجزائر.... على موقف جمعية العلماء من هذه المهازل، وما قدمته من تقارير للحكومة مطالبة إياها بحرية الدين وعلى الخصوص حرية القضاء واصلاحه ولكن أذن الإدارة عن الخير صماء »[3].

6- توحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا والعمل على تمكين أخوة الإسلام العامة بين المسلمين كلهم.

ج. المواقف المختلفة من صدور البصائر:

1. الإدارة الاستعمارية:

3-مليكة سلامي: المرجع السابق، ص 180

1-عبد الحميد بن باديس: افتتاحية البصائر، س 2، ع 51، البصائر، 15 يناير 1937، ص5

2-تركي رابح عمامرة المصدر السابق، ط5، ص 9

3-حمزة بوكوشة: القضاء الإسلامي بالجزائر، البصائر، س 1، ع 1، 1947، ص 8

في الوقت الذي كانت فيه الصحافة الفرنسية تتمتع بحرية كاملة، من خلال انتقادها الأعمال الحكومة والمطالبة دائما حتى بأبسط حقوق المواطنين الفرنسيين، كانت الصحافة العربية في الجزائر تعطل ويتابع أصحابها لأدني همة وخاصة إن اشتمت فيها رائحة

الإصلاح[1]. ومن هنا كان تعامل السلطات الاستعمارية مع الصحافة العربية بازدواجية فاضحة، حيث كان موقفها مساندا لتلك الصحف التي كانت تسير وفقا لمخططاتها، وسلبيا مع تلك الصحف التي كانت تعارض سياستها وتسير على عكس مخططاتها[2].

وهذا ما أجده قد حصل مع صحف جمعية العلماء المسلمين الإصلاحية، فكانت البداية أن أصدرت الجمعية بعد تأسيسها بسنتين أول جريدة باسمها هي جريدة "السنة المحمدية" سنة 1933م وسرعان ما أوقفتها الإدارة الاستعمارية في نفس السنة، بعدها أصدرت جمعية العلماء جريدة الشريعة المطهرة" في 17 جويلة 1933م لتلحقها الإدارة الاستعمارية بالتوقيف والمصادرة هي الأخرى بعد أربعين يوما من صدورها، وفي 11 سبتمبر 1933م صدرت جريدة "الصراط السوي" لتكون خلفا لجريدة الشريعة المطهرة المعطلة إلا أنها هي الأخرى تم توقيفها وتم إصدار قرار من السلطات الاستعمارية يقضي بمنع الجمعية من إصدار أية جريدة باسمها.

وفي شأن ملاحقة صحف الجمعية وتعطيلها يقول الشيخ الطيب العقبي في جريدة البصائر:« وعطلت جرائد جمعية العلماء السنة أولا فالشريعة ثانيا "فالصراط" ثالثا، وكان تعطيل هذه الأخيرة بصفة تحول بين الجمعية وبين إصدار أية جريدة أخرى بأية صفة وعلى أية طريقة كانت...»[3].

وبعد حرمان الجمعية من إصدار أية صحيفة باسمها دام قرابة السنتين، عمل فيهما أعضاء الجمعية بجهد كبير من أجل الحصول على إذن من الحكومة، وبعد أخذ ورد وبالضبط في 27 ديسمبر 1935م وافقت الحكومة على طلب الجمعية بخصوص إنشاء جريدة باسمها فكانت جريدة "البصائر" لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبعد الحصول على موافقة إدارة الحكومة العليا وإزالة كافة الموانع التي

1-مليكة سلامي: المرجع السابق، ص 161

2-ابلال نور الدين، المرجع السابق، ص 56

3-الطيب العقبي: جاء الحق وزهق الباطل، البصائر، سى 1، ع1، 27 ديسمبر 1935، ص 6

وقفت في وجه إصدار الجمعية صحيفة ناطقة باسمها، والدسائس التي حيكت ضدها انتصرت الجمعية على معارضيها واستطاعت إصدار جريدة البصائر الأولى لسان حالها[4].

واصلت جريدة البصائر مشوار جرائد جمعية العلماء السابقة، فسارت على نهجها بما ترسم لها من خطط لمواصلة العمل الإصلاحي غير أنها في سنة 1939م توقفت هي الأخرى الأسباب ذكرت سابقا، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبالضبط في سنة 1947م عاودت جريدة "البصائر" الصدور مرة أخرى في سلسلتها الثانية متحدية عراقيل الحكومة الفرنسية في الجزائر، فقال بشانها الشيخ الإبراهيمي:« عادت بعد احتجاب طال أمده، وكما تعود الشمس إلى الإشراق بعد التغيب وتعود الشجرة إلى الإيراق بعد التسلب...»[1]، هذا وتعد البصائر من أهم الجرائد التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتكون لسان حالها، وتدافع عن قضايا العروبة والإسلام، وتناقش جميع قضايا الأمة الجزائرية والعالمين العربي والإسلامي.

ولان هذا هو مبدؤها وهدفها منذ تأسيسها تعرضت في مختلف مراحل حياتها إلى كتير من التضييق والعراقيل من طرف الإدارة الاستعمارية وان كانت قد سمحت لها بالصدور، الا أنها حاولت في كثير من المرات أن تجعلها تحت سلطتها لتكتب باسمها وهذا ما جعلها تتوقف في المرة الأولى حتى لا تكون أداة طيعة لدى الحكومة وهو ما جعل الأخيرة تكيد للجمعية ولجريدتها البصائر حتى تعرقل مسيرتها ومشروعاتها الإصلاحية، إلا أن البصائر الثانية سارت على نهج الإصلاح المسطر لها من أعضاء الجمعية إلى أن توقفت في السادس من إبريل سنة 1956م بعد حوالي سنتين من قيام الثورة المسلحة المباركة وبعد أن حُلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتنضم إلى صفوف جبهة التحرير الوطني.

2. جمهور الشعب الجزائري:

لقيت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الكثير من الإقبال والتأييد من أوساط الشعب الجزائري منذ تأسيسها وتزعمها الحركة الإصلاحية بالجزائر، وهذا بفضل مبادئها وأهدافها الإصلاحية التي كانت في

4-عبد الحميد بن باديس: افتتاحية البصائر، س 2، ع 51، البصائر، 15 يناير 1937، ص 5

1-محمد البشير الإبراهيمي: استهلال، المصدر السابق، ص 5

مستوى تطلعات هذا الشعب القابع تحت سيطرة المستعمر الأجنبي، وهو ما حدا بالكثير من الصحف الجزائرية الصادرة في هذه الفترة أن تستفيد من مبادئ وأهداف جمعية العلماء المسلمين[2].

ولأن جريدة البصائر هي جريدة جمعية العلماء ولسان حالها فقد لقيت من الترحيب الشيء الكثير من طرف الأهالي الجزائريين الذين كانوا دائما ما يستقون منها الأخبار والتوجيهات والاطلاع على مشاريع العلماء الإصلاحية مثلما كان الحال مع صحف الجمعية السابقة، حيث كانت ترد إلى الجمعية رسائل كثيرة تهنئها بعودة جريدتها، عرضت أغلبها في مقالات في البصائر بعنوان: "ورود البشائر بصدور البصائر" فهذا محب مخلص كما ورد في البصائر يعرض لنا رسالة الشيخ الطيب العقبي التي بعث بها إلى إدارة البصائر فيقول:« وبعد فإني أهنئكم وأهنئ نفسي وكافة إخواني من أنصار جمعية العلماء بصدور جريدتها البصائر" التي نتمنى لها حياة طويلة، وانتشارا واسعا وإقبالا عظيما من الأمة الكريمة كما أقبلت على أخواتها الشهيدات "السنة" و"الشريعة" و"الصراط"...»[1]، فمرحبا بجريدة جمعية العلماء المسلمين التي كان ينتظرها الشعب الجزائري بفارغ الصبر ويتتبع أخبارها والتي هو لها على العهد القديم وإن طال، «... مرحبا بالبصائر تزيل الغشاوة عن الأبصار بنور العلم الصحيح والدين القويم... »[2]

وفي هذه المقولة تأكيد على التفاف الشعب الجزائري حول العلماء وجريدتهم البصائر الساعية بكل عزم إلى نشر العلم والدين، وتصحيح العقيدة الإسلامية ومحاربة البدع والخرافات، والقضاء على الجهل والأمية بإحياء التعليم العربي وعلومه واحياء اللغة العربية لغة الذين والوقوف في وجه المستعمر وصحافته التي دائما كانت تحاول تدليس الوقائع والسعي إلى محو الهوية الوطنية الجزائرية.

والمتتبع لأخبار صحافة جمعية العلماء لا يستطيع أن ينكر ذلك الفراغ الهائل الذي أحدثه احتجاب البصائر" أول مرة في فترة الحرب العالمية الثانية، ذلك أنها منذ صدورها الأول إلى أن توقفت سنة 1939م كانت الصحيفة الأبرز التي تدافع عن الإسلام والعربية في الجزائر بصدق ونزاهة وإخلاص

2-مليكة سلامي: المرجع السابق، ص 178

1-محب مخلص ورود البشائر بصدور البصائر، البصائر، س 1، ع 21، 14 فيفري 1936، ص 59

2-الفيتي الزواوي: جريدة العلماء، البصائر، س، ع 1، 27 ديسمبر 1935، ص 7

وشكلت حجر عثرة في وجه مشاريع فرنسا الرامية إلى طمس هوية الجزائر العربية الإسلامية، ودمجها في الحضارة الغربية، أما وأن البصائر قد عادت إلى الصدور فواجب الشعب الجزائري مساندتها ومساعدتها كما كان من قبل ولا شك في ذلك فقد

كان دائما مساندا إياها ومتتبعأ مسيرتها الجهادية[6]. ويقول الشيخ عبد الحميد بن باديس في شان البصائر ودورها: « وبعد فعلى اسم الله ربنا... تعتبر جريدة البصائر من أشهر الصحف العربية التي ظهرت في العصر الحديث ومن أكثر الجرائد الجزائرية رواجا في الداخل والخارج »[7]

1-صالح بوغزال: عودة البصائر، البصائر، س 1 ع 5، 5 سبتمبر 1947، ص 43

2-محمد ناصر: المرجع السابق، ص131

الخلاصة:

ومما سبق تبين لي كيف أن الصحافة العربية الإصلاحية عانت كثيرا من الواقع الاجتماعي والسياسي الذي فرضته سلطات الاستعمار الفرنسي من أجل بسط نفوذها على الإعلام. وراينا كيف أن أولى الصحف العربية التي صدرت في الجزائر خلال هذه الفترة هي صحافة ناطقة بالعربية وكانت تتبع سلطات الاستعمار، أنشأتها من أجل إيصال ما كان يصدر عنها من قوانين ومراسيم الأهالي الجزائريين.

كما اتضح لي أيضاً ذلك الدور البارز والمهم للصحافة العربية المشرقية من خلال التأثير على مجريات الأحداث في الجزائر، والتمهيد لإنشاء صحافة وطنية جزائرية، كما كان لها الدور في إيصال تلك الدعوات المشرقية المنادية بالإصلاح منها دعوات جمال الدين الأفغاني، ومحمد رشيد رضا، ومحمد عبده، والتي كان لها الدور الهام في إيقاظ الضمائر الوطنية الجزائرية، وحثها على النهل من مفرزات النهضة المشرقية، وكذا دور تلك الصحف المشرقية في إيصال صوت الجزائر إلى الخارج وحث الدول الشقيقة على مساعدتها للخروج من محنتها. ورأيت تلك الشعبية وذلك الكم من القراء الذين كانوا شغافا بتتبع أخبار المشرق العربي من خلال تلك الصحف وخاصة مجلة المنار للشيخ رشيد رضا، ومجلة العروة الوثقى للشيخين جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد رشيد رضا.

واتضح لي أيضا كيف نشأت وتطورت الصحافة الوطنية الجزائرية قبل وبعد الحرب العالمية الأولى، حيث حاول المثقفون الجزائريون الصمود في وجه الصحافة الفرنسية ومجابهتها، وكذا السير على منوال الصحف العربية المشرقية والتزود من النهضة في المشرق العربى. وهكذا بدأت الصحف الوطنية الجزائرية تشد طريقها نحو الحرية والدفاع عن مقومات

الأمة الجزائرية، لتصطدم بعراقيل الإدارة الفرنسية التي حاولت جاهدة منعها من الصدور والسير على مبادئها الوطنية.

كذلك رأيت تجربة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع الصحافة، حيث أنها منذ أحست بحاجتها إلى صحافة مكتوبة تخدم أهدافها ومبادئها التي سطرتها، سعت إلى إصدار الصحف كان أولها ثلاث[8] صحف كما ذكرنا هي: (السنة المحمدية والشريعة المطهرة والصراط السوي) وذلك خلال سنة 1933م، إلا أنها وبفعل مضايقات سلطات الاستعمار الفرنسي توقفت هذه الصحف الواحدة تلو الأخرى، وبقيت جمعية العلماء لمدة العامين بدون صحيفة ناطقة باسمها، وهي تسعى إلى انتزاع موافقة السلطات الفرنسية على إنشائها لصحيفة خاصة بها، إلى غاية سنة 1935م حين استطاعت الحصول على تلك الموافقة، حيث بدأت جريدة البصائر الأولى في الصدور إلى غاية سنة 1939م حيث اختارت الجمعية إيقاف صدور هذه الصحيفة بمحض إرادتها.

واستمرت جمعية العلماء دون جريدة إلى طيلة فترة الحرب العالمية الثانية، وبالضيط في سنة 1947 حين اختارت أن تنشئ جريدة البصائر الثانية من أجل مواصلة ما بد أنه سابقتها جريدة البصائر الأولى، حيث استمرت في الصدور إلى غاية سنة 1956م سنة حل جمعية العلماء وانضمامها إلى صفوف جبهة التحرير الوطني

1-صالح بوغزال: عودة البصائر، البصائر، س 1 ع 5، 5 سبتمبر 1947، ص 48

[8]2-محمد ناصر: المرجع السابق، ص132

الفصل الثانـي

القضايا الوطنيـــة من خلال جريدة البصـــائـــر

تمهيد:

إن من بين أهم القضايا التي عالجتها جريدة البصائر الثانية في الجزائر قضايا دينية، تطرقت فيها إلى موضوع القضاء الإسلامي، وقضية فصل الدين عن الدولة وقضية الطرقية، وتطرقت أيضا إلى قضايا اجتماعية عالجت من خلالها جملة من المشاكل الاجتماعية وقضايا خاصة بالشباب، وأخرى خاصة بالمرأة، كذلك تعرضت البصائر إلى قضايا ثقافية وتعليمية تطرقت فيها إلى السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر وأهدافها، وموقف فرنسا من التعليم العربي الحر في الجزائر، إضافة إلى معهد ابن باديس التعليمي. وتطرقت الجريدة أيضا إلى قضايا سياسية عرضت فيها نشاطها خلال ثورة التحرير الجزائرية وموقفها منها.

المبحث الأول: قضايا دينية

المطلب الأول: القضاء الإسلامي في الجزائر:

من القضايا التي احتدم فيها التراع وكان شديدة بين الجزائريين وسلطات الاستعمار الفرنسي في الجزائر، القضاء[9] الإسلامي الذي ناضل الجزائريون باستماتة من أجل الحفاظ على مقوماته وصلته بالدين الإسلامي، حيث يعتبر القضاء الإسلامي الحصن المنيع الذي يثبت هوية الجزائر الحضارية فإذا انقضى كان الذوبان للهوية الجزائرية والانصهار في الحضارة الأوربية نتيجة لذلك، وقد عملت الإدارة الفرنسية بكل ما أوتيت من قوة على العمل بأحكام الشريعة الإسلامية وإحلال القانون الفرنسي محلها، وفي مقابل ذلك بذل الجزائريون جهودهم بفضل العلماء المصلحين للحيلولة دون بسط السلطات الاستعمارية يدها على هذا الجانب الذي يضمن استمرار الذات العربية الإسلامية للجزائر، ويحفظ لها حقوقها وحقوق أفرادها، ويحقق كرامة الأمة، وينشر العدل بين فئات المجتمع الجزائري، من خلال تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية.

القضاء الإسلامي بالجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي:

كان القضاء في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي يمثل سلطة الدين، والتي تعني الهوية العربية الإسلامية للجزائريين، فالقاضي يمكن له أن يكون إمامة ومدرسة وخطيبا. وقد أولى العثمانيون اهتماما كبيرا لنظام القضاء، وكان المذهبان الحنفي والمالكي يمثلان في جميع المستويات، فكانت هناك محاكم حنفية وأخرى

---

[9]- لغة:يطلق لفظ القضاء في اللغة على الحكم، والذي معناه الأمر والإيجاب والإلزام. بنظر محمد بلعتروس: القضاء على الغالب دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، رسالة ماجستير، قسم الشريعة والقانون، ج الأمير عبد القادر قسنطينة، الجزائر، 1999، ص 2. قال ابن منظور: " القضاء الحكم" ينظر جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، د ط، ج 15، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ص 187. وقد ورد في القرآن الكريم بهذا المعنى فيما يأتي من الآيات: قال تعالى: (قالوا لن يؤثر على ما جاءنا من البنات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا)، فاقض بمعنى الحكم. وقال تعالى: " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما"، فقضى هنا بمعنى أمر والزم وأوجب. وقال تعالى: " فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة من الأرض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين"، أي أوجبناه عليه.

– اصطلاحا للقضاء تعريفات عديدة عند المالكية، فعند ابن رشد:"... حقيقة القضاء الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام"، وعند ابن عرفة:" القضاء صفة حكمية توجب لموصوفها نفوذ حكمه الشرعي ولو بتعديل أو بتجريح لا في عموم مصالح المسلمين فيخرج التحكيم وولاية الشرطة ومثيلاتها والإمامة العظمي"، ومعناه أنه ليس كل ما يصدر عن القاضي حكما، بل منه ما هو ليس بحكم كالتأجيلات، ومنه ما هو حكم كتعديل البينة، أي الحكم

مالكية، وقضاة ومفتون حنفيون وآخرون مالكيون[1]. وقد كان ؤلاة الجزائر يعينون القاضي والمفتي المالكيين، أما القاضي والمفتي الحنفيان فعينان من اسطنبول العاصمة العثمانية، ويلقب المفتي الحنفي في مدينة الجزائر بشيخ الإسلام، وكان يوجد في كل مدينة محكمة يلجأ إليها سكان الجزائر[2]

وفي عددها الصادر بتاريخ 25 جويلية 1947، أشارت البصائر إلى أن هذه الفترة تمتع فيها القضاء الإسلامي بمكانة عالية في الجزائر، فكان أكبر منصب بعد الإمامة، وكان القاضي هو المنفذ الأحكام الشرع، ويتمتع باستقلالية تامة كانت تخوله الحكم بالشرع حتى على الوزراء والأمراء، وتمثلت مهمة القاضي في أنه يقضي في كل ما يتناوله اسم القضاء من جنح وجنايات وغير ذلك مستندة إلى قواعد الشريعة الإسلامية من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكتب الفقه الإسلامي المستنبطة منها[3]. وقد كان القاضي والمفتي محل هيبة وتقدير من السكان، لأنهما كانا يمثلان الدين الإسلامي كما كانا يمثلان السلطة الحاكمة، إلا أن هذه المكانة التي تمتع بها القضاة أخذت في التراجع حين أصبح منصب القاضي والمفتي مدعاة للتنافس، حيث اشتهر أغلب القضاة والمفتين بالجهل بأحكام الشريعة الإسلامية، وأكل أموال الناس والأوقاف بالباطل، إضافة إلى إصدار الأحكام البعيدة عن الشرع الإسلامي[4]

ولقد مر على القضاء الإسلامي في الجزائر قبل أن تسيطر عليه الحكومة، فترة تمتع فيها بما كان ينعم به القضاء في سائر بلاد الإسلام من رجال أكفاء تولوا تلك المهمة الصعبة افتحدوا صعوباتها، وأثبتوا مقدرة على فصل التراعات في القضايا المستحدثة في تلك الفترة، كما تمتع رجال القضاء بالتراهة والاستقامة والإطلاع الواسع في مجال القضاء وأحكام الشريعة الإسلامية، إضافة إلى ذلك تمتعوا بسلطان واسع النفوذ[1]، إلى أن بدأت الحكومة تتدخل في شؤونه فحرمته من كل ذلك.

1-أبو القاسم سعد الله محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 53

2-منى صالحي: نظام القضاء عند جبهة التحرير الوطني (1954- 1962)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة 2003، ص 12

3-حمزة بوكوشة القضاء الإسلامي (1)، البصائر، ع1، 25 جويلية 1947، ص 8

4-منى الحي المرجع السابق، ص 13.

1-منى صالحي: المرجع السابق، ص 8

القضاء الإسلامي في فترة الاحتلال:

أكدت البصائر أنه بدخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر بدأ القضاء الإسلامي يتقلص شيئا فشيئا بفعل ما سمي الإصلاحات، التي أدخلتها سلطات الاحتلال على القضاء بالجزائر والتي كان ظاهرها إصلاحا وباطنها محاولة للقضاء عليه ومحوه من الوجودة[2]. ذلك الإصلاح الذي تنبه إليه العلماء المصلحون، فأدركوا أنه إصلاح مزعوم هدفه محو القضاء الإسلامي، وفي شأنه قال الشيخ الإبراهيمي:« إن للحكومة – بلا ريب – نية مبيتة في إلغاء القضاء الإسلامي بالتدريج، فهي تمهد الأسباب لذلك وتهيئ من زمان بعيد، ولكنها لا تريد أن يجئ ذلك الإلغاء مباشرة، ولا أن تقدم عليه دفعة واحدة، وإنما تعمل له بالحيلة والمطاولة حتى يتم وكأنه أمر طبيعي، لا يثير لفظا ولا يحدث تشويشة »[3]. وفي مقولة البشير الإبراهيمي لإدراك بمدى خطورة ما أقدمت عليه سلطات المستعمر الفرنسي من إصلاحها المزعوم للقضاء الذي ظاهره فيه الرحمة وفي باطنه العذاب، فهو هنا يتحدث بكلام صريح عن نية فرنسا الرامية إلى القضاء على القضاء الإسلامي. وفيما يلي أهم ما ارتكزت عليه السياسة القضائية الفرنسية التي اعتمدت على مجموعة من الأسس منها:

1. إثبات تبعية القضاء الإسلامي للقضاء الفرنسي.

2. تحديد صلاحيات القضاء الإسلامي فيما يقع بين الجزائريين.

. الحرص على كسب العلماء والقضاة كوسيلة لإخضاعهم وامتصاص غضب الشعب.

ونتيجة لذلك فلقد عانى المسلمون في الجزائر فوضى ناتجة عن الجهل بأحوال الدين الإسلامي وسوء التعليم القضائي خاصة بعد أن أوكلت أمور القضاء القضاة غير مسلمين للتصرف فيها"[1]. وبذلك تأكدت السيادة الفرنسية على القضاء الإسلامي من خلال تسمية السلطات القضائية وصلاحياتها، بغرض الرقابة على مؤسسات القضاء ووضع مؤسسات قضائية فرنسية بالجزائر لخدمة المستوطنين،

2–حمزة بوكوشة: المصدر السابق، ص 8

3–محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 3، ص 135

1–شهيدة لعموري: إشكالية الهوية في فكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين محمد البشير الإبراهيمي نموذجا، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، ج الجزائر، 2005، ص 119

وبذلك لم يعد للمحكمة الإسلامية إلا وجود رمزي، فأصبحت مؤسسة القضاء الإسلامي كباقي المؤسسات الفرنسية، وأصبح القضاء الإسلامي بالجزائر لا يتعدى الأنكحة والمواريث وتنفيذ أحكام قضاة الصلح الفرنسيين الذين أصبحوا يتدخلون في كل ما يخص القضاء الإسلامي، وقد أقدمت السلطات الفرنسية على تعيين لجنة خاصة لتدوين قوانين الشريعة الإسلامية، حيث أوكلت مهمتها إلى بعض عناصرها من الفرنسيين المتخصصين في شؤون القضاء والشريعة الإسلامية، إلا أنه رغم ذلك لم تفلح السلطات الفرنسية في تطبيق هذه القوانين على أرض الواقع[2]

وفي الجنوب الجزائري تمتع القضاء ولفترة بنفوذ واسع أين كانت سيطرة النظام العسكري، إلا أن القاضي المسلم كان يخشى على نفسه من بعض الضباط العسكريين الفرنسيين ممن كانوا بجواره، إذا ما أتيح له أن يحكم بما يراه من نفسه واذا ما أتيح له عدم تدخل قاضي الصلح الفرنسي، فكان دائما مهددا من طرفهم[3]، وقد ازداد الأمر سوءا بعد صدور قرار نوفمبر1944م، الذي أتاح للمحاكم الفرنسية مزاحمة المحاكم الإسلامية في دائرة نفوذها وبذلك تقلص نفوذ القاضي المسلم بعدما كان واسعة تحت النظام العسكري، وأصبح الناس مخيرين بين رفع قضاياهم أمام المحاكم الإسلامية أو الفرنسية[4].

وفي بداية عام 1841م أدخلت الإدارة الفرنسية تعديلات على نظام العدالة في الجزائر، حيث إنه في 28 فبراير صدر أمر يفصل تماما القضاء الفرنسي عن القضاء الإسلامي،

وأصبح الفرنسيون يخضعون للنظام القضائي المطبق في فرنسا، والجزائريون يستمرون في التقاضي إلى القضاة المسلمين، على أن يكون قرار الاستئناف أمام محكمة الجزائر[1].

المطلب الثاني: مطالب البصائر بشأن إصلاح القضاء الإسلامي:

لم يعد للقضاء الإسلامي بالجزائر أي سلطة بعدما عملت سلطات الاحتلال بكل ما أوتيت من قوة على تقليص نفوذه والقضاء عليه، حتى أنه جرت محاولات لإلغائه بالتدريج وإرجاعه إلى القضاء

2-عبد العزيز بوكنة مجلس القضاء الإسلامي والدولة الإستعمارية الفرنسية في الجزائر، المصادر، ع11، 2005، ص 327

3-حمزة بوكوشة القضاء الإسلامي بالجزائر (1)، المصدر السابق، ص 8

4-المكان نفسه

1-منى صالحي: المرجع السابق، ص 16

الفرنسي. ونتج عن هذه الحالة فوضى واضطرابات في المحاكمات، وظهر الضعف والجهل بين القضاة، بعدما أسند القضاء الفرنسي بالقضاء الإسلامي[2]. ونظرة لهذه الوضعية المزرية التي وصل إليها القضاء الإسلامي بالجزائر، فقد حاول علماء الجزائر إنقاذ ما تبقى منه وإصلاحه وإرجاعه إلى أصوله الأولى، فكانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والأمة الإسلامية تطالب الحكومة بوضع حد لهذه الحالة الشاذة المضطربة، ترجم العلماء هذه الهبة على صفحات جريدة البصائر موضوع هذا البحث.

ولأن القضاء الإسلامي هو روح الدين بأحكامه المأخوذة من الكتاب والسنة النبوية الشريفة، فقد – انبرى علماء الجزائر يدافعون عنه، ويسعون إلى إصلاح ما ألحقته به الإدارة الاستعمارية، فرفعوا حالة الطوارئ في البلاد الإنقاذ أصل من أصول الدين الإسلامي، وقدمت البصائر برنامج الإصلاح القضاء الإسلامي تمثل فيما يلي:

. **التعليم القضائي:** وقع تحت سيطرة الإدارة الاستعمارية بصفة شاملة، ما نتج عنه فوضى واضطرابات في المحاكم[3]. ولذلك شددت البصائر على المطالبة بتوسيع برامج التعليم القضائي في مواد اللغة العربية، والفقه والأصول، ودراسة التفسير والحديث وتاريخ القضاء الإسلامي، وفلسفة التشريع وعلم النفس، وان يسمح للمتخرجين من جامع الزيتونة ومن المعاهد الأخرى الاشتغال بالتدريس، والاستفادة من كفاءاتهم العلمية والدينية[4].

المجلس القضائي:

طالبت البصائر بوجوب تكوين مجلس قضائي أعلى مهمته تسمية القضاة ومراقبتهم والنظر في سلوكهم، ووجب أن تكون سلطته مستقلة عن القضاء الفرنسي، وأن يتولى أموره قضاة جزائريون مسلمون[1]، وهو ما أكد عليه البشير الإبراهيمي بقوله:«... يجب تكوين مجلس قضائي أعلى من القضاة

2–محمد خير الدين: المرجع السابق، ج 1، ص 116

3–شهيدة لعموري: المرجع السابق، ص 119

4–حمزة بوكوشة: القضاء الإسلامي بالجزائر (2)، البصائر، س 1، ع 2، 1 أوت 1947، ص 14

1–حمزة بوكوشة: القضاء الإسلامي بالجزائر (2)، المصدر السابق، ص 14

المسلمين يتولى اختيار القضاة وتسميتهم ومراقبتهم والنظر في سلوكهم وتحديد عقوباتهم، وتكون سلطة هذا المجلس مستقلة عن القضاء الفرنسي [2]

محاكم الاستئناف:

تعد هذه النقطة من أهم نقاط إصلاح القضاء الإسلامي، فشددت البصائر على ضرورة إنشاء محاكم استئناف إسلامية تستأنف إليها الأحكام الأولية تحت سلطة قاض مسلم"[3]. وفي هذا الشأن يقول البشير الإبراهيمي: «... تكوين محاكم استئناف إسلامية تستأنف إليها الأحكام الأولية وتكون سلطتها إسلامية محضة... لأن حكم القاضي المسلم لا ينقضه إلا قاض مسلم»[4]. والشيخ الإبراهيمي في هذه المقولة يتحدث عن وجوب إنشاء محاكم إسلامية تستأنف إليها أحكام المسلمين وقضاياهم.

ولما كان من الإدارة الفرنسية تجاه الدين الإسلامي بصفة عامة والقضاء الإسلامي بصفة خاصة، فإن جريدة البصائر بفضل أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ناضلت وجاهدت جهادا مريرا لفصل القضاء الإسلامي عن الحكومة الجزائرية، ترجمت مراحل ذلك الجهاد في مقالات على صفحاتها بتوقيع حمزة بوكوشة وأبو يعلى الزواوي، كان لها الدور الكبير في معالجة هذه القضية بإخراجها إلى الرأي العام، لأنه لمسألة القضاء الإسلامي الأثر العميق في نفس المسلم الجزائري، ولأن المسلم لا يمكن له أن يتحاكم إلا إلى قاض مسلم عارف بأمور الدين فينصف المظلوم ويشد على الظالم.

ولأن القضاء روح الدين الإسلامي فلا يجوز أن يكون إلا تحت سلطة قاض مسلم، وهذا ما دافع عنه الشيخ الإبراهيمي بقوله: « هذا ما قلناه منذ سبع سنوات خلت في إصلاح القضاء الاسلامي ومازلنا نقوله... إن المسلم لا يجوز له دينا أن يتحاكم إلى حاكم غير مسلم، ولا يجوز له أن يستبيح نكاح أو إرثا من أي جهة كانت، أو دمة بأية شبهة كانت إلا بحكم قاضي مسلم »[1]. وشددت البصائر أيضا

2-محمد البشير الإبراهيمي: المصدر السابق، ج 3، ص 135

3-حمزة بوكوشة القضاء الإسلامي(2)، المصدر السابق، ص 14

4-محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص 135

1-محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ج 3، ص 135

على أن التحاكم لغير الشريعة الإسلامية غير مقبول، خاصة وأن الحكومة في الجزائر معترفة بفصل الدين الإسلامي عنها ما لم تراوغ في ذلك[2].

المطلب الثالث: فصل الدين عن الدولة:

بقبضة من حديد أحكمت السلطات الاستعمارية قبضتها على كل ما يتعلق بأمور الدين الإسلامي في الجزائر، من قضاء، ومساجد، وأوقاف، وكل ما يتعلق بأمور المسلمين الجزائريين الدينية. وفي المقابل أعطت حرية تامة للمسيحية واليهودية في الجزائر، يتصرف فيهما أصحابهما دون تدخل من الحكومة. إضافة إلى ذلك قام الاستعمار بفتح المجال واسعا أمام الحركات التنصيرية التي جاءت في ركابه، ومهد لها السبل ووفر لها الإمكانات اللازمة في عملها التبشيرية[3].

ولذلك فقد هب علماء الجزائر من أجل هذا الدين المظلوم (الدين الإسلامي) من براثن الحكومة الاستعمارية في الجزائر، حيث ألكت جمعية العلماء المسلمين على علمائها المخلصين للوطن وللدين في المطالبة بمساواة الدين الإسلامي بالمسيحية واليهودية، من خلال فرض سلطة الحكومة عليهما كما كانت تفرضها على الدين الإسلامي، وهذا ما دعا إليه الشيخ الإبراهيمي من خلال البصائر، فكتب يقول:" الواجب على أعضاء المجلس الجزائري المسلمين أن يطلبوا إدخال الدين المسيحي بكنائسه وأمواله ورجاله تحت سلطة الحكومة دخولا عمليا... وأن يطلبوا إدخال الدين اليهودي ببيعه وأحباره وأوقافه تحت سلطتها أيضا"[4].

وفي ذلك دعوة من الشيخ الإبراهيمي إلى أعضاء مجلس النواب المسلمين أن يشددوا في الطلب من الحكومة صراحة إدخال الدينين الآخرين (المسيحي واليهودي) تحت قيمتها مادام الدين الإسلامي في قبضتها، فهكذا تكون حكومة الجزائر ديمقراطية، وكتب يقول أيضا:« يجب على النواب المسلمين أن يطالبوا بهذا ويتشددوا فيه لأنه هو الديمقراطية وحكومة الجزائر

2-أبو يعلى الزواوي: القضاء وحالته في الجزائر، البصائر، س 2، ع 31، 12 أفريل 1948، ص 243

3-محمد زرمان: معالم الفكر السياسي والإجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي، منشورات جامعة باتنة، مطبعة عمار قرفي باتنة، الجزائر،1998، ص 86

4-محمد البشير الإبراهيمي: فصل الدين عن الحكومة، البصائر، س 2، ع 57، 22 نوفمبر 1948، ص 98

ديمقراطية ولأنه إنصاف وعدل وحكومة الجزائر منصفة عادلة »[1]، ومن هنا يحتم الواجب على الإدارة الاستعمارية العدل بين الأديان الثلاثة في الجزائر التي هي تحت سلطتها، بالمساواة بينها، أو تركها لأصحابها يتصرفون فيها بحرية تامة.

ونظرا لإفراط الحكومة في التدخل في شؤون المسلمين الجزائريين وفرض الرقابة الشديدة على الدين، وعدم نيتها إدخال المسيحية واليهودية تحت سلطتها، رأت جمعية العلماء المسلمين ضرورة فصل الدين الإسلامي عن هذه الحكومة، حيث أنه من الأساس لم يكن للإدارة الاستعمارية حق التدخل في أمور المسلمين من تعيين للأئمة وفرض مرتباتهم، ولا التصرف في مساجدهم وأوقافهم، حتى أن الشيخ الإبراهيمي قال بعدم جواز الصلاة وراء الأئمة الذين تقوم بتعيينهم الحكومة[2]

وكان الدين الإسلامي في الجزائر يمتل المرتبة الرابعة التي تقرها وتعترف بها الحكومة بعد الكاثوليكية، والبروتستانتية واليهودية. ففي 17 ماي 1851م صدر قانون التنظيم شؤون الدين الإسلامي وإدخال نفقاته تحت ميزانية الدولة لتكون تحت تصرف الحكومة تحت بند المصروفات عادية لحكومة الجزائر العامة". وقد صدر في هذا الشأن قانونان آخران الأول في 23 ديسمبر 1875م، والآخر في 19 ديسمبر 1900م، وبذلك ملت فرنسا الدولة الثيوقراطية*، التي تفرض سيطرتها على الشؤون العلمانية والروحانية في آن واحد، فكانت دولة علمانية إلا أنها لا تؤيد مبدأ فصل الدين الإسلامي عن الدولة، حيث كانت تتدخل في كل صغيرة وكبيرة تخص هذا الدين، حتى بلغ بها الأمر إلى التدخل في تنظيم رحلات الحج إلى مكة، وهو ما لم يرض المسلمين في الجزائر، حيث نادي العلماء بضرورة تطبيق مبدأ فصل الدين الإسلامي عن الحكومة[3]

1-محمد البشير الإبراهيمي: فصل الدين عن الحكومة، البصائر، س 2، ع57، 22 نوفمبر 1948، ص 98

2-عبد المالك مرتاض: محمد البشير الإبراهيمي 1889 - 1965، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1984، ص 82

* وتعني حكم الله، ولكن في استعمالها الشائع يقصد بها حكم رجال الدين، أو حكم الكنيسة " Theocratic مشتقة من الكلمة اليونانية

3-ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص 243

تدخل الشيخ البشير الإبراهيمي ومن معه من خيرة العلماء حيث أكدوا أنه لا سكوت عن مبدأ الفصل الذي تماطل فيه الحكومة وتعارضه، فقال:« لو كانت الحكومة الأفرنسية صادقة في فصل الإسلام عن حكومة الجزائر، مجتهدة فيه، غير مقلدة للإدارة الجزائرية... لو كانت

كذلك لتولت بنفسها ذلك الفصل قبل تقرير دستور الجزائر، ولنفذت الفصل بأصوله»[1]، وبذلك يتضح لنا عدم الجدية من طرف الحكومة للفصل في هذه المسألة، وهذا ما أراد الإبراهيمي إيصاله، ليفضح حكومة المستعمر المماطلة في قضية تخص المسلمين وحدهم.

ولموضوع فصل الدين الإسلامي عن الحكومة في الجزائر أهمية كبرى، حيث أنه كان الهاجس الذي شغل أغلبية الصحف والمجلات السياسية في الجزائر، والتي بدورها طالبت الحكومة برفع يدها عن الدين الإسلامي وترك حرية التصرف فيه لأهله، وطالبت بوجوب توفير الحرية للمسلمين للتحكم في مساجدهم وأوقافهم وكل ما يخص أمور دينهم، إلا أن الحكومة وكعادتها في صمم عن الموضوع رغم كل التدخلات فيه والمطالب المقدمة في شأنه[2]. ولا تزال تماطل وتصم الآذان عن قضية الحق فيها للمسلمين في الجزائر أوضح من الشمس، ويقول الشيخ الإبراهيمي:« ما تزال هذه الحكومة تمزج الكلف بالتصلب والتردد بالتقلب، وتخلط الممانعة بالمدافعة، وتؤيد التحيل بالتخيل،... في قضية حقنا فيها أوضح من الشمس وباطلها فيها أعرف في الإدبار من أمس »[3]

والظاهر أن للحكومة في هذه القضية قوانين متناقضة ومتشابكة منها ما يصرح بالفصل ومنها ما يعارض فصل الدين عنها في نفس الوقت، والدستور الجزائري حسم القضية بالفصل ولم يبق سوى تنفيذه الذي أوكل إلى المجلس الجزائري، فكانت عراقيل الحكومة عظيمة في طريق إنشاء مجلس يتولى قضية الفصل، لأنها أبت إلا أن يكون ذلك المجلس تحت سلطتها من أجل عدم تنفيذ فصل الدين الإسلامي عنها[4].

1-محمد البشير الإبراهيمي: فصل الدين عن الدولة، المصدر السابق، ص 89

2-باعزيز بن عمر: فصل الدين عن الحكومة، البصائر، س 2، ع 66، 20 ديسمبر 1948، ص 118

3-محمد البشير الإبراهيمي: فصل الدين عن الحكومة، البصائر، س 2، ع 75، 11 أفريل 1949، ص 233. هو المكان نفسه

4-المكان نفسه

وفي هذه المسألة يقول الشيخ الإبراهيمي: « إن المسألة خطيرة، وأن الأمة الجزائرية المسلمة في قلق عظيم، وإن أصحاب الأغراض والمنافع من حكومة وحكوميين يعبثون بديننا ونحن ننظر، فلنقف الوقفة الحازمة التي توقف كل عابث عند حده »[5]. ونحن إذا بحثنا في تاريخ إنشاء جمعية العلماء المسلمين لوجدنا أن العامل الرئيس في إنشائها هو رغبة العلماء تخليص الدين الإسلامي مما لحق به من طرف الحكومة، بتدخلها في تعيين الأئمة والسيطرة

على المساجد والأوقاف، وهو ما اعتبره العلماء طعنة للإسلام في جوهره من دولة مسيحية[1]. ولا زالت الحكومة تتدخل في شؤون ديننا الحنيف وتفرض ما تفرضه من رقابة عليه بهدف إبعاد المسلمين عنه ليبقى بلا روح فيسهل الابتعاد عنه، إلا أن علماء الأمة الجزائرية المخلصين اقفين له بالمرصاد، ولعل مواقف الشيخ الإبراهيمي من خلال جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء في هذه المسألة لخير دليل على ذلك.

ولا تزال قضية فصل الدين عن الحكومة قائمة وحكومة الجزائر تماطل وجمعية العلماء لح وتشد في الطلب من أجل تحرير المساجد والأوقاف، ضاربة عرض الحائط تلك المواقف المتخاذلة لمن سبقها من الجمعيات الدينية التي دخلت في طوع الحكومة وتناست قضية ديننا الحنيف. وكانت مطالب الجمعية أن يعلن رئيس الحكومة تنفيذ قانون الفصل الذي تضمنه

الدستور الجزائري، وكذا الحياد التام للحكومة في إعادة تأسيس المجلس الإسلامي الأعلى الذي اهو أداة بيدها تتخذه سبيلا للتضليل والتغطية على مشاريعها فيقول الإبراهيمي في هذا:«... وما الدستور الجزائري الأبتر إلا أحبولة من تلك الأحابيل وما المجلس الجزائري إلا سليل اللمسلول»[2].

وان ما تحججت به الحكومة في هذه القضية هو أن المسلمين في الجزائر مختلفون ومنقسمون إلى طوائف وفرق، في إشارة صريحة إلى جمعية العلماء ومن يعارضها في الجزائر، وهي إذا أرضت طائفة تكون بذلك قد أغضبت الطائفة الأخرى، وهي لا تستطيع إرضاء الجميع. ولقطع الطريق على الحكومة

5-محمد البشير الإبراهيمي: فصل الدين عن الحكومة 2، البصائر، س 2، ع 83، 13 جوان 1949، ص 297

1-ناهد إبراهيم دسوقي: دراسات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 245

2-محمد البشير الإبراهيمي: فصل الدين عن الحكومة (3)، البصائر، ع87، 18 جويلية 1949، ص 329

وسد الأبواب التي تتعلل بها قدمت لها الجمعية ملحقة بمذكرة تضمنت أسماء الذين يمكن لهم أن يكونوا المجلس الإسلامي المؤقت، وهم يمثلون جميع

طبقات المجتمع الجزائري، إلا أن الإدارة الاستعمارية هي من كانت تسعى من أجل إشعال نار الخلاف من خلال تحريك من هم تحت لوائها من الجمعيات الدينية إلى توسيع هوة الخلاف بينهم وبين جمعية العلماء، وتدفعهم إلى الخلاف حول هذه المسألة، وبذلك تكسب وقت إضافية في سبيل عدم الفصل في قضية الدين الإسلامي[3].

ولقد بلغ من تجبر حكومة الجزائر وتسلطها على الدين الإسلامي مبلغا عظيما، حيث أنها وضعت يدها على كل ما يخصه حتى بلغ بها الأمر إلى التدخل في رصد هلال رمضان ودلال شوال دون معرفة ودراية منها، بل إحداث لفتنة بين المسلمين من خلال ذلك المجلس المصطنع من طرفها، ومن خلال جمعياتها التي كانت تخلقها لضرب الجمعيات الدينية الحرة المخلصة لقضية الوطن.

وأما تسلط الحكومة على ديننا الإسلامي فهو سياسة تعتمدها بهدف القضاء عليه، لأنه أحد ركائز الشخصية الجزائرية، وبسبب ذلك قرر البشير الإبراهيمي في جريدة البصائر أن يخبز عنوان هذه القضية ليكون فصل الحكومة عن الدين بدل فصل الدين عن الحكومة، لما رآه من تسلطها الشديد عليه، وتفاؤلا منه بانفراج المسألة ورفع يد الظلم عن هذا الدين المظلوم فيقول:«... ولكننا نغير العنوان هذه المرة ونقول: فصل الحكومة عن الدين، قلبا في الوضع لا في الموضوع، وتفاؤلا بعدم الاستبقاء، كما يتفاعل بقلب الرداء في الاستسقاء »[1].

ولقد بلغت حكومة الجزائر في التفرقة بين المسلمين في الجزائر الشيء الكثير فجعلتهم متفرقين مختلفين حتى تكون لها الكة في عدم فصل الدين الإسلامي عنها، فأنشأت جمعيات يرأسها أئمة مسلمون يوالونها ويعارضون حركة الإصلاح في الجزائر ممثلة في الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين". ومن أولئك الموالين للإدارة الاستعمارية محمد العاصمي*، الذي دعمته الحكومة لتبلغ غايتها في هذه القضية فكان متعاونا

3-محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإبراهيمي، ج 2، المصدر السابق، ص 140

1-محمد البشير الإبراهيمي: فصل الحكومة عن الدين، البصائر، ع 14، 22 جانفي 1951، ص 22

*-كان مفتي للحنفية وزعيم الأئمة الموالين للحكومة في الجزائر

معها في كل ما تطلبه، حيث أنه حاول الوقوف في وجه العلماء الوطنيين فأسس ما عرف "منظمة الأئمة الرسميين"، وقام بإنشاء مجلة أسماها "صوت المسجد" حتى تكون سنده في مهمته إمعانا في خدمة حكومة الاستعمار[2]. وقد كتب في شأنه الشيخ الإبراهيمي حيث قال:« واعجبا لما يفعل الزمان... آلعاصمى... أصبح من ذوي الأتباع؟ وإننا لا ندري أي نوع من الأتباع يريدون؟ آلأتباع في المذهب الحنفي الذي هو مفتيه؟ أم الأتباع في التدجيل الديني الذي أصبح يأتيه؟ أم المذهب الحكومي الذي أصبح يتطاول به وياتيه »[3]، وإن دل هذا الكلام على شيء فهو يدل بشكل صريح عن تبعية

محمد العاصمي للإدارة الاستعمارية في الجزائر، وهو بذلك أصبح معارضا لنهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بعدما كان أحد الداعين إلى تأسيسها منذ البداية.

وبذلك خلقت الحكومة خصوما تزعمهم العاصمي الذي سكت عنه علماء الجمعية زمن، إلى أن هاجمه الشيخ الإبراهيمي في عدة مقالات لاذعة في حقه، لأنه ناصب لإخوانه العداء ووقف مع إدارة المستعمر الأجنبي في قضية خطيرة هي قضية الدين الإسلامي فكان بأعماله مؤيدة لها في عدم الفصل وكان بذلك هو وأتباعه حتية الحكومة في هذه القضية. وبلغت الحكومة في وعودها بفصل الدين الإسلامي عنها الكثير، وما كانت لتنفذ ذلك الفصل، وما أرادت من وعودها إلا كسب الوقت من أجل الحيلولة بين المسلمين ودينهم فيتخلون عنه وبذلك تكون قد وصلت إلى مبتغاها وهو القضاء عليه لأنه روح الأمة الجزائرية، لأن نتيجة ذلك هي خضوع الجزائريين لها، وبالتالي ضم الجزائر لها.

وتوالت التصريحات في القضية من المسؤولين في الجزائر، لتؤلف بعد هذه التصريحات الجنة عرفت "باللجنة الدينية في المجلس الجزائري مهمتها تحضير مشروع الفصل الدين الإسلامي عن الحكومة، يقدم للمجلس الجزائري في دورته، وهنا انقسمت المواقف إلى فريقين: أولهما آمن واطمأن بأن الحكومة عازمة على تطبيق الفصل وإبعاد يدها وسيطرتها عن الدين الإسلامي وتركه لأهله يتصرفون فيه بحرية تامة مثلما تعاملت مع الديانتين اليهودية والمسيحية، وأما الفريق الثاني فعبر عن قناعته بأن حكومة الجزائر لن تغير

2-عبد المالك مرتاض: المرجع السابق، ص 84

3-محمد البشير الإبراهيمي: فصل الحكومة عن الدين (2)، البصائر، س 4، ع 138، 22 جانفي 1951، ص 22

نظرتها إلى الدين الإسلامي ولن توقف تدخلها وسيطرتها عليه مادامت البلاد تحت سيطرة حكومة استعمارية عنصرية[1].

ولم يزد تلاعب فرنسا بقضية الفصل، جماعة العلماء المسلمين في قضية الدين والوطن إلا إصرارا وتشددة في هذه القضية المصيرية للمسلمين فألحوا في الطلب حتى يكون الفصل الحقيقي مبنية على عدة نقاط أهمها:

1 – إعلان المجلس الجزائري بأن قانون فصل الدين عن الدولة مطبق من يوم إعلانه.

2 – منع الحكومة من أن تباشر أي عمل من الشؤون الدينية، وأن لا تكون ملجأ لمن يستغل الوظائف الدينية في مصلحته الشخصية.

3 – الكف عن الاعتراف بالطوائف في الإسلام، فقد جاء الإسلام محاربة للطائفية منعا للخلاف والفرقة بين المسلمين.

4 – الاعتراف للمسلمين الجزائريين بأن النظام الداخلي لإدارة شؤون الإسلام هو من حقوقهم الخاصة ولا يحق للحكومة التدخل فيها.

5 – إلغاء ما يوجد في مشروع الفصل المعروض على اللجنة من البنود الصريحة المخالفة للشريعة الإسلامية وأصولها المجمع عليها*.

6– إعادة الأموال التي كانت تدرها الأوقاف الإسلامية بالجزائر على المساجد وعلى موظفيها[1].

وفي اختتام دورته العادية أنهى المجلس الجزائري مناقشة الأعمال والقضايا المعروضة عليه فكان أهمها قضية فصل الدين الإسلامي عن الحكومة والتي كانت قد عرضت عليه منذ أن ظهرت إلى الوجود، فقد

1–العربي التبسي: فصل الحكومة الجزائرية عن المساجد، البصائر، س 5، ع 185، 24 مارس 1952، ص39

*–بنظر العربي التبسي فصل الدين عن الدولة مناف لوسيله بها، البصائر، س د.، ع 210، 22 ديسمبر 1952، ص 237، أو ملحق 4

1–المكان نفسه

كان الظن أن يفصل فيها نهائيا وينهي الجدل والنزاع الدائر حولها، خصوصا وأن البرلمان الفرنسي قد طالب بإسناد القضية إلى المجلس الجزائري ليبث فيها على ضوء ما حصل مع اليهودية والمسيحية من قبل، من أجل إبعاد يد الحكومة عن التدخل في شؤون الأديان كلها.

غير أن هذا المجلس أبي إلا أن يقول كلمة مخالفة ومخيبة للآمال في الفصل نهائية في هذه القضية، من خلال تصريح وكيله الذي نفى 75أن يكون الدين الإسلامي في الجزائر معرضا لتجبر الحكومة وسلطتها، وأنه يتمتع مثله مثل الدينين الآخرين (المسيحية واليهودية) بكل الحقوق وحرية التصرف فقال:« إن هذه الأعمال من تقارير ومناقشات وما يتصل بها من أخذ ورد لغو، فالإسلام في الجزائر حر لا يختلف عن المسيحية واليهودية في شيء بالنظر إلى معاملة
الحكومة الجزائرية له وأنه يتمتع مثلهما بحرية تامة»[1]، وهذا يتنافي كلية مع ما يتعرض له الدين الإسلامي في الجزائر كل يوم من طرف الحكومة.

كذلك جاء هذا التصريح منافية تماما لما بينته جمعية العلماء من ظلم وتجبر على الدين الإسلامي فطالبت برفع يد الظلم عنه ومساواته مع المسيحية واليهودية، كما جاء هذا التصريح أيضا منافية لما أقره البرلمان الفرنسي من خرق للديمقراطية التي تتغنى بها فرنسا، وذلك من خلال التدخل الستافر للحكومة في شؤون الإسلام والمسلمين معبرة من خلال ذلك عن عنصرية الاستعمار الذي يسيطر على الحكومة.

3. البصائر ومحاربة الطرقية:

إن شر ما ابتليت به الأمة الجزائرية العربية المسلمة عدوان تحالفا ضد الشعب الجزائري ومقومات شخصيته الوطنية، وأعني بذلك الاستعمار الفرنسي وبعض أصحاب الطرقية المتحالفين معه، اللذان وجها مجهوداتهما من أجل القضاء على أمة اسمها الجزائر، من خلال مخططات خططت لها سلطات الاستعمار بمساندة أشخاص ينتمون لهذه الأمة هم أتباع الطرقية المنحرفين الذين باعوا وطنهم ودينهم، وانصاعوا للاستعمار ومخططاته. وجريدة البصائر كعادتها وسيرة على مبادئها تصدت للاحتلال وأعوانه الطرقيين

1-هيئة التحرير: الحكومة الجزائرية تدفن قضية فصل الدين الإسلامي عن الدولة، البصائر، س 5، ع 225، 10 أفريل 1953، ص 364

فوضحت مخاطرهم وفضحت مزاعمهم، وكانت في كل مناسبة تقف على مجهودات جمعية العلماء المسلمين ورواد الحركة الإصلاحية في محاربة الطرقية المنحرفة والاستعمار معا.

أ. جمعية العلماء المسلمين والطرقية:

بعد أن استفحلت ظاهرة الجهل والأمنية وانتشرت الخرافات والبدع في المجتمع الجزائري، كان لابد من علماء مصلحين غير على وطنهم وأبناء جلدتهم، من أجل إيجاد الدواء الشافي للعلل المذكورة، ولأجل ذلك تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان من بين أهدافها الرئيسية محاربة الطرقية، وقد كان لجريدة جمعية العلماء البصائر) وقفات مع أصحاب الطرقية المنحرفة، أظهرت مكائدهم ومخططاتهم الخاضعة للاستعمار، وفي هذا الشأن يقول الشيخ الإبراهيمي:« إن البلاء المنصب على هذا الشعب المسكين، آت من جهتين متعاونتين

عليه، أو بعبارة أوضح من استعمارين مشتركين، يمتصان دمه ويفسدان عليه دينه ودنياه: استعمار مادي هو الاستعمار الفرنسي، واستعمار روحاني يمثله مشايخ الطرق المؤثرون في الشعب والمتغلغلون في جميع أوساطه والمتاجرون باسم الدين، والمتعاونون مع الاستعمار عن رضى وطواعية »[1]

وهكذا اعتبرت البصائر محاربة الموالين للاستعمار من الجزائريين من أولى أولوياتها، من أجل القضاء على أصحاب الطرقية المنحرفين والقضاء على شعوذتهم وخرافاتهم، وقد اعتبروا أن معركتهم ضدهم هي مقدمة المعركتهم ضد الاستعمار الأجنبي القابع على نفوس الجزائريين[2]، وجريدة البصائر ألزمت نفسها محاربة البدع والخرافات الناتجة عن الطرقية، بعدما مرت على الشعب الجزائري أحقاب طوال وهو على هذا الحال من تحالف الاستعمار والطرقية عليه، فعاشت الأمة الجزائرية بين فكي الجهالة والفوضى الدينية.

وقد انبرى لهذه الأمة علماء مصلحون غير على الوطن والدين، وقامت بينهم وبين أمراء البدع والخرافات صراعات ونزاعات انتهت بنصرة الحق على الباطل، وفي هذا يقول الشيخ أبو اليقظان: «

1-محمود قاسم: الإمام عبد الحميد بن باديس (الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية)، دار المعارف، الإسكندرية، 1968، ص 25

2-شهيدة لحموري: المرجع السابق، ص 59

وحيث أن العلم كالعسل لا يوضع إلا في وعاء نظيف والا سرى الوسخ إلى العسل فأفسده، فقد رأى أولئك الحكماء وجوب البداية بتطهير النفوس من تلك الخرافات والأوهام وتنقيتها من الزيغ والضلال والعقائد الفاسدة »[3].

وقد اعتبر العلماء المصلحون، بعض أصحاب الطرق المنحرفين علة العلل في الفساد ومنبع كل الشرور، واعتبروا أن كل ما أصاب الأمة من بلاء وشرور نابع من أعمالهم، بسبب تحريفهم لعقيدة الدين وتشويه العبادات، وأن تلك الطرق سبب تفوق المسلمين ومنشأ إلحاد الشباب في المجتمع[4]. وفي هذا يقول البشير الإبراهيمي:« إن الطرقية في صميم حقيقتها احتكار لاستغلال المواهب والقوى، واستعمار بمعناه العصري الواسع، واستعباد بأفظع صوره ومظاهره »[5]

وجاء في جريدة البصائر أيضا أن شر بلاء الأمة الطرقية والاستعمار، فهما متحالفان من أجل القضاء على الأمة الجزائرية المسلمة. ولذلك لم تترك جمعية العلماء جهدا في محاربة الطرقية وأهل الخرافات والبدع الضالة، وذلك شأن المصلحين المخلصين لأنفسهم في دينهم ودنياهم وقوميتهم، فبفضلهم وبفضل النهج الإصلاحي الذي اتبعوه لم تبقى صغيرة ولا كبيرة مما ألحقه المحدثون بالدين الإسلامي إلا نبهوا إلى مخاطرها من أجل القضاء عليها وتوضيح الطريق السليم الواجب اتباعه[1].

وفي موقفه من الطرقية المنحرفة يقول الشيخ العربي التبسي:« إن مما ابتليت به هذه الأمة في عهدها الحاضر أن سلط الله عليها عدوين يعملان لإبادتها ومحوها: عدوا منها وعدوا من غير جنسها فهي في حياتها تقف في واجهتين تدافع عن كيانها ولا سلاح لها غير إيمانها، ولكن أكبر بلائها أن يكون أبناؤها من أعدائها »[2]، وفي هذا يوضح الشيخ التبسي أن شر بلاء الأمة أبناؤها المنحرفين عن جادة الطريق، أصحاب الطرقية الخاضعين للاستعمار، الذين يحاولون نشر الفرقة والفتنة إلى جانب البدع والضلالات

3-أبو اليقظان: موجة الإصلاح الديني والعلمي، البصائر، س 1، ع 1، 27 ديسمبر 1935، ص 9

4-شهيدة لحموري: المرجع السابق، ص 59

5-محمد البشير الإبراهيمي: اثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 1، المصدر السابق، ص197

1-فرحات العابد: شربلاء الأمة الطرقية والاستعمار، البصائر، س 2، ع 82، 6 جوان 1949، ص 296

2-العربي التنفسي من غشنا فليس منا أيها الطرقيون، البصائر، س 6، مع 226، 17 أبريل 1953، ص 12

في المجتمع الجزائري، فالطرقية أخطر من الاستعمار الأجنبي الدخيل الذي يعرفه العلماء ويعرفون مخططاته.

وإذا ما حاولت تتبع النهج الذي سارت عليه البصائر الثانية، لوجدته نهجة حكيمة لابد وأن يحقق أهداف المرجوة منه في محاربة الطرقية، فمنذ تأسيس الجمعية ارتأى زعماء الحركة الإصلاحية الدعوة إلى الإصلاح بالمهادنة أولا من خلال الترغيب والتحبيب في دعوتهم لأن من يدعونهم إلى الإصلاح هم من أبناء جلدتهم والواجب مهادنتهم وإرشادهم إلى الطريق الصحيح، من أجل تفويت الفرصة على الاستعمار حتى لا يزيد الهوة اتساعة والفتنة اشتعالا. ومن المؤسف أن تلك المهادنة لم تؤت ثمارها مع الطرقيين، لأنهم أصبحوا أداة طيعة بيد الاستعمار يسخرها لتهديم مقومات الشخصية الوطنية، ويعرقل بها كل من يواجهه وأولهم جمعية العلماء المسلمين، فكان الواجب على الأخيرة محاربة أولئك الطرقيين وفي ذلك محاربة للاستعمار نفسه[3].

ومن خلال جريدة البصائر يتضح لي مدى حرص واهتمام علماء الجمعية بإحياء الشخصية الوطنية والحفاظ عليها من الضياع بين الطرقيين والاستعمار الأجنبي، فكان إيمانهم عميقا بأن ذلك لا يتأتى إلا من خلال تطهير العقيدة الإسلامية من كل بدعة وخرافة، والتمسك بالإيمان والتقوى وتعاليم الشرع كأحسن حل لحالتنا، وفي هذا يؤكد الإمام ابن باديس بأن:« الإيمان والتقوى هما العلاج الوحيد لحالتنا، فنقطة البدء في أي إصلاح هي تطهير العقائد من الشرك، والأخلاق من الفساد »[1]. أولئك الطرقيون باعوا ضمائرهم للاستعمار الغريب عن الأمة والدين طمعا في مكانة من خزي وعار، و لم يبالوا بما يلحق بالإسلام والمسلمين من وراء ذلك من شر وبلاء.

وفيهم أيضا يقول الأستاذ فرحات العابد* من خلال البصائر:« هم جميعا بمثابة قوم يسمون "بالمروقية" يقرؤون القرآن على جثة ميت وأحد أقاربه سكران فعلا، يلعنهم لعنا ويبغضهم بغضاً»[2]. هكذا هم

3-شهيدة لعسوري: المرجع السابق، ص 59

1-عمار طالبي: ابن باديس حياته وآثاره، ج 4، المرجع السابق، ص 300

*-أحد كتاب جريدة البصائر

2-فرحات العابد: شر بلاء الأمة الطرقية والاستعمار، البصائر، س 2، ع 82، 6 جوان 1949، ص 296

أصحاب الطرقية المنحرفون، هم أقرب إلى الكفر منه إلى الإيمان، وبسبب ذلك حرصت جمعية العلماء وجريدتها البصائر على محاربتهم وتطهير البلاد من شرورهم، كيف لا وجمعية العلماء تأسست من أجل الإصلاح الديني وتطهير العقيدة الإسلامية للحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية للأمة الجزائرية.

ولأن نتائج تلك السياسة الطرقية كانت وخيمة بانعكاساتها السلبية على نفوس الجزائريين الذين استكانوا لها وصدقوها، بسبب جهل الكثيرين منهم، فقد استغرقت جمعية العلماء المسلمين وقتا طويلا في مقاومتها، فخصصت لها من الوقت الكثير والعديد من المقالات في صحفها التي كانت لها وقفات على حقيقة الطرقية، من أجل توعية الناس، ولمقاومتها والقضاء عليها، وقطع جذور الفتنة والعقيدة الزائفة الناتجة عن فكرة الطرق المبتدعة في الإسلام[3].

وفي شأن تلك الانعكاسات السيئة يقول الشيخ الإبراهيمي:« باعدوا بين الأمة الإسلامية وبين قرآنها وخلا لهم وجهها، وخلت جنبات النفوس من الحارس اليقظ، ومكنوا فيها خلق الخوف منهم، والرجاء فيهم، والطاعة والخضوع لهم، وأصبحت مقاليد العامة والدهماء في
أيديهم... وفككوا كل ما أحكم بينها من روابط أخوة وراضوها على الذل والمهانة والخضوع وسدوا عليها منافذ النور فاستقامت لهم على ذلك، وفرقوها فرقا وقمتموها إلى مناطق نفوذ يتزاحمون على استغلالها واستعمارها، وأغروا بينها العداوة والتضريب والبغضاء »[1]. وإنها حقا النتائج سيئة خطرها عظيم على المجتمع الجزائري.

ب. الطرقية والاستعمار:

حين تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان تعامل سلطات الاستعمار معها تعاملا باردة وضعيفة. كما أشرت سابقا. لم تقرأ حساباته المستقبلية المطلوبة. وخاصة بعد تزعم العلماء للحركة الإصلاحية والتحكم في سير أعمال الجمعية ومكتبها الإداري، ورغبتهم في بعث اللغة العربية وتجديد

3-شهيدة لعموري: المرجع السابق، ص 60

1-محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 1، المصدر السابق، ص 172

العاطفة الدينية الصادقة، فكانت في نظر الاستعمار كباقي الجمعيات الدينية الأخرى والتي سوف تدخل تحت سلطانه.

واتسم موقف إدارة الاستعمار الفرنسي من الجمعية بسمتين متناقضتين، بحيث اعتمدت في الأولى سياسة الترغيب، وفي الثانية سياسة الترهيب. ولما تأسست الجمعية وبرزت خططها الإصلاحية إلى الوجود استدعى الوالي العام بالجزائر م "مبرانت" الشيخ عبدالحميد بن باديس ووالده، وعرض على الإمام أن يختار لنفسه وظيفة يرغب فيها (مفتي أكبر، أو قاضي قضاة،... الخ) بشرط أن يتخلى عن رئاسة الجمعية، وهنا كان بهدف م " ميرانت" إلى ضرب جمعية العلماء في الصميم وتكسيرها، فكان جواب الإمام ابن باديس قائلا:« إنك لن تصل أبدا إلى قتل جمعية العلماء بيدي، لأن جمعية العلماء ليست جمعية ابن باديس، إنما هي جمعية الأمة الجزائرية المسلمة، وما أنا فيها إلا واحد، أتصرف باسم الأمة كلها، ومحال أن أتصرف تصرفا أو أقف موقفا يكون فيه قتل الجمعية على بدي. أقول هذا وحسبي الله ونعم الوكيل »[2]، وانه لرد بليغ على طلب الوالي العام الفرنسي، وفيه التأكيد على وحدة العلماء المخلصين من أجل إصلاح الأمة.

ولما لم ينجح أسلوب الترغيب واظهار الود واللبونة مع الشيخ ابن باديس، تغيرت سياسة الإدارة الاستعمارية وتمادت في أسلوبها الترهيبي بشتي ومختلف الطرق والأساليب، حيث

حاولت تفجير الجمعية من الداخل وشق وحدتها من أجل احتوائها وتحريفها عن مسارها ومنهجها الإصلاحي، تمهيدا لضمها والقضاء عليها. لذلك حركت الإدارة الاستعمارية أعوانها الطرقيين وذلك عند إعادة انتخاب المجلس الإداري في سنتها الثالثة بتاريخ 22 ماي 1933م، وهم من كانوا من ضمن الأعضاء المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين، فما كان منهم إلا أن سايروها في الظاهر، وكادوا لها المكائد بمساعدة الاستعمار في الباطن[1].

2-محمد الطاهر فضلاء دعائم الذهنية الوطنية الجزائر بة، ط1، دار البعد قندليئة، الجزائر، 1968، ص 102 104

1-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق، ص58

ونظرا للعلاقة الوثيقة التي كانت تربط الطرقية المنحرفة بالاستعمار فقد ارتأت البصائر أن تحارب أصحاب الطرقية المنحرفين، والقضاء عليهم وفي ذلك مقاومة وقضاء على الاستعمار. ولما انهزمت الطرقية كان من المستحسن على الجمعية أن تجعل كل ما عندها من قوة وجهد ووقت للقضاء على العدو الألد للأمة الذي هو الجهل، ومن ورائه من يربيه ويحاول نشره بين فئات الشعب الجزائري، الاستعمار عدو العلم والدين[2].

ومن خلال خبرتها ومعرفتها الجيدة بالطرقية، تفطنت الجمعية إلى أن هناك من يحمي تلك الطرق ويتستر عليها ويجب محاربته من خلالها، « ولم تكد تنته من حرب أولئك حتى تفطنت بإلهام من الله تعالى أن لتلك الاعتقادات الفاسدة والأفكار الكاسدة، والعوائد السيئة، حراسة ومحافظين، يترأسهم الاستعمار الذي كثيرا ما يصفه الزعماء والمتزعمون بالغاشم وهو ما يزال غاشمة وظالم وغاصبا »[3]. ما يعني أن الاستعمار كان يحمي الطرقية بكل قوته من أجل تحقيق أهدافه ومخططاته.

وفي شأن علاقة الطرقية بالاستعمار كثر الحديث والخوض، ونجد أن البصائر قد خاضت فيها كثيرا، وفي هذا يقول الشيخ التبسي: « فلم تعرف هذه الرقعة من بلاد الله – منذ نزلها الاستعمار– ما يسر من الحوادث، إن مفاوضات تجري من وراء ستار وأن مؤامرات تحاك في الخفاء ضد هذه الأمة والمتآمران هما الحليفان على الكيد للجزائر: الاستعمار والطرقية... »[4]. ولقد حاول أولئك الطرقبون المنحرفون بكل السبل إنجاح سياسة الفرنسية المتبعة من طرف الاستعمار في الجزائر، وأصبح الشباب الجزائري المثقف ثقافة فرنسية لا يعتد بما سمي

بالإسلام "الخرافي" الذي يمثله أولئك الطرقبون المبند عون في الدين، بهدف اهد، بل لانهم على البسطاء تحت غطاء الدين والصوفية، ومن أجل مساعدة الاستعمار في القضاء على الشخصية الوطنية[1]، تمهيدا لدمجها في الوطن الفرنسي.

2–فرحات العابد: شر بلاء الأمة الطرقية والاستعمار، البصائر، س 2، ع 82، 6 جوان 1949، ص 296

3–المكان نفسه

4–العربي التبسي: من غشنا فليس منا أيها الطرقبون، المصدر السابق، ص 12

1–رابح تركي عمامرة: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، المرجع السابق، ص 120

وتتحدث البصائر عن الخطر الكبير الذي كان يحبكة الطرقبون مع إدارة الاستعمار ضد الجزائر، فنوهت إلى المؤتمر المنعقد في المغرب الأقصى بين الاستعمار والطرفنية على رأيهم عبد الحي الكناني، فقد ركز ذلك المؤتمر على القضاء على الحركة الإسلامية الحرة في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى وعلى القائمين بها والمسبرين لها[2].

وتحدثت "مجلة الفتح" عن خطر الطريقة التيجانية* وولائها للاستعمار الفرنسي فقالت: «... إن صاحب السعادة الكبرى ألقي خطابا بين يدي الكونتول سيكولوني الفرنسي، تحدث فيه عن الخدمات الجليلة الصالحة التي قامت بها الطائفة التيجانية لفرنسا لتوطيد الاستعمار وفي سبيل تسهيل مهمة الاحتلال على الفرنسيين »[3].

ولما كان فشل الاستعمار ذريعة هو وأعوانه الطرقبون الذين خرجوا باندبن مهزومين بمؤامراتهم على جمعية العلماء، دفعت الحكومة الطرقيين إلى أن يعلنوا عن تأسيس جمعية خاصة بهم غرفت باسم "جمعية علماء السنة الجزائريين"، ضمت إليها رؤساء الزوايا والموظفين الدينيين المعينين من طرف الإدارة الاستعمارية، التي هيأت لهم كل ما يحتاجون إليه من دعم وقوة، وكانت هذه الجمعية برئاسة المولود بن الصديق الحافظي الذي كان يهيناء الاستعمار الخلافة ابن باديس على جمعية العلماء[4].

ومن أشكال الدعم والمساندة المقدمة لجمعية الطرفيين، أن رخصت لهم إدارة المستعمر إصدار صحف تمثل اتجاهاتهم وتنطق باسمهم، فتأسست كل من "الإخلاص"**، و"المعيار ***" و"البلاغ"، واتخذت هذه الصحف وسائل لمهاجمة جمعية العلماء المسلمين، وابن باديس

2-العربي التبسي من غشنا فليس منا أيها الطرفيون، المصدر السابق، ص 12

*-مؤسسها الشيخ أبو العباس بن أحمد بن محمد المختار التيجاني، ولد سنة 1737م بقرية عين ماضي بجنوب الجزائر, ينظر عبد الله عبد الرزاق ابراهيم: الطرق الصوفية في القارة الأفريقية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص 51

3-أنور الجندي: المرجع السابق، ج 2، ص 212

4-أحمد حماني: صراع بين السنة والبدعة، ط1، ج1، دار البعث قسنطينة، الجزائر، 1984، ص 321

**-أصدرها تجمع الزوايا في 14 ديسمبر 1932، تحت إشراف المولود بن الصديق الحافلي الأزهري

***-صدرت في 18 ديسمبر 1932، كان محبرها هراس مصطفي، وهي امتداد لصحيفة الإخلاص

خاصة. وللرد على تفاهات الطرقيين تأسست صحيفة "الجحيم"*، إلا أن السلطات الفرنسية الحقتها بالتعطيل بعد نحو شهرين من صدورها، وبالرغم من التكتم الشديد عن مصدريها وجهة طبعها، إلا أن الداخلية الفرنسية استطاعت كشف مصدرها ومطبعتها فغرمتها وقدمت أصحابها إلى المحاكمة[1].

وكنتيجة لما سبق فقد اشتعلت حرب كلامية بين جمعية العلماء المسلمين وجمعية الطرقيين، حيث طال الشتم والسب أعضاء جمعية العلماء المسلمين، ووصفوا بأعتى الصفات وأقبحها، وخاصة ابن باديس، ولذلك بادرت جمعية العلماء إلى إصدار صحفها (السنة والشريعة والصراط) سنة 1933م، وجميعها كان التعطيل والتوقيف من نصيبها.

وأمام هذا التضييق الشديد على الجمعية، فسحت الإدارة الاستعمارية المجال واسعا أمام جمعية علماء السنة، لممارسة نشاطاتها المنحرفة مع كافة التسهيلات لمنافسة جمعية العلماء المسلمين، والتضييق عليها محاصرة نشاطاتها تمهيدا لمسحها من الوجود. وبعد مرور سنة على تأسيسها قام رئيس جمعية علماء السنة بجولات في أنحاء مختلفة من القطر الجزائري، من أجل نشر دعوتها ودعم نفوذها[2]، إلا أن الرأي العام الجزائري في غالبيته والذي أدرك خلفيات وأبعاد هذه الجمعية المتعاونة مع الاستعمار، لم يتجاوب معها، و لم يستجب لخطاباتها[3].

ورغم كل تلك المضايقات والإجراءات التعسفية في حق جمعية العلماء المسلمين، فإن هذه الأخيرة لم تتزحزح عن مبادئها وأهدافها التي سطرتها منذ البداية، فبعد تعويض المستشرق امیرانت" بالمستشرق الميو" على رأس الولاية العامة بالجزائر، استطاعت جمعية العلماء إصدار جريدة البصائر، وقد عمدت فيها جمعية العلماء إلى خطة ذكية مزدوجة ظاهرها فيه مسالمة للحكومة وإظهار الثقة لها، وباطنها عداوة شديدة للموظفين الرسميين، ورجال الطرق والجمعيات المعادية لجمعية العلماء المسلمين. وبفضل جهاد

*-.أسستها جمعية العلماء المسلمين للرد على تهجم صحيفة الطرقية المعيار إلا أنها سرعان ما عطلت بفعل إدارة الاستعمار. ينظر أحمد حماني: صراع بين السنة والبدعة، المصدر السابق، ص 321.

1-المصدر نفسه، ص 321

2-أحمد حساني: المصدر السابق، ص 321

3-Ali Merad: le néfirmisme muslimanen algérie, Op. cit, p174.

واجتهاد العلماء فقد زال خطر الطرقية والاستعمار، وقد نبه البشير الإبراهيمي إلى خطرهما العظيم على الأمة وطلب الوقوف بحزم

تجاه الاستعمار وأعوانه الطرقيين[1]، وبذلك زالت عن البلاد خرافات الطرقيين بعد أن ظلت طوال خمسة قرون تحت سيطرة أوهامهم وسحرهم[2]، وفي هذا كله انهزام ودحر للاستعمار وسياسته.

1-محمد البشير الإبراهيمي: فصل الحكومة عن الدين (2)، المصدر السابق، ص 397

2-مالك بن نبي: شروط النهضة، دار الفكر بيروت، لبنان، دلت، ص28

المبحث الثاني: القضايا الاجتماعية والثقافية

إن جريدة البصائر قد أدركت من أول يوم صدرت فيه خطر المشاكل الاجتماعية العديدة التي ظهرت في المجتمع الجزائري على شبابنا وبناتنا، فكتبت على نفسها السعي لإيجاد الحلول لتلك المشاكل، وسجلت في برنامجها محاربة الآفات الاجتماعية في مجتمعنا الجزائري، حيث نجدها قامت بأعمال جليلة في ميدان الإرشاد والتعليم والنشر والتأليف كان لها الأثر الكبير في توجيه شبابنا توجيه إسلامية صحيحة أنكره الاستعمار عليها، لأن في ذلك محاربة لسياسته الرامية إلى تخريب عقول الشباب الذين هم عماد الأمة الجزائرية، وكل ذلك يتضح لنا في جريدة البصائر التي تتبعت مراحل البرنامج الإصلاحي لجمعية العلماء في هذا المجال.

المطلب الأول: المشاكل الاجتماعية:

إن الأمة الجزائرية وباقي الدول العربية عانت من مشاكل اجتماعية عديدة لم يستطع العلماء المصلحون إغفالها أو السكوت عنها، وقد أخذت البصائر على عاتقها ضرورة معالجة طائفة منها بتوضيح نتائجها، وبيان وجه نظرها في علاجها، داعية المصلحين والباحثين من حملة الأقلام القيام بدورهم لعلاج تلك المشاكل.

ولعل أخطر تلك المشاكل وأعمقها أثر في حياة الأمة مشكل الزواج لدى الشباب[3]، حيث ظهرت في مجتمعنا ظاهرتان: الأولى ظاهرة الشباب المتأخر عن الزواج إلى سن الثلاثين لعدة أسباب، والثانية ظاهرة الشباب العازف عنه نهائية والذين انطلقوا مع الشهوات والفواحش وأخرجوا فكرة الزواج من رؤوسهم، وقد صدق فيهم قول الشيخ الإبراهيمي حيث قال: « إننا نتحدث عن شباننا الذين يطاولون بالزواج وهم ينوونه، وأما أولئك الشبان الذين أركسوا في الدرك الأسفل من

الحيوانية، فانطلقوا مع الشهوات واستمرؤوا التحلل من قيود الدين والعقل، ورأوا أن الزواج قيد الحريتهم البهيمية، فتحالفوا مع الشيطان على بن حباله فأولئك قوم مجرمون»

3-محمد البشير الإبراهيمي: من مشاكلنا الاجتماعية (1)، البصائر، س 1، 6، 12 سبتمبر 1947، ص45

المطلب الثاني: الشباب والزواج

إن مشكلة الزواج عند الشباب، أصبحت ظاهرة وجب الوقوف عليها، ومحاولة إيجاد الحلول لها ومعالجتها، حيث أصبح يغلب على المجتمع الجزائري الشباب اللاهي عن هذه المسألة، برضاه أو من غير رضاه، فأصبح لاو عن تلك الشراكة بين الرجل والمرأة، التي أساسها العقل والمصلحة والتفاهم المتبادلة[2]، فكانت البصائر تعمل من أجل الحفاظ على هذا الرابط للوصول إلى النتائج المرجوة منه في المجتمع، وإن الزواج ليجعل الشباب في حفظ من الخبائث والفواحش التي ظهرت في المجتمع، هذا الشباب الذي هو عماد الأمة ومستقبلها، فحاولت البصائر معالجة ظاهرة تأر وعزوف الشباب عن الزواج، والبحث في أسباب ذلك، الأجل صون كرامة الأمة والمجتمع.

ولقد أدركت البصائر خطر التأخر عن الزواج إلى ما بعد سن الثلاثين، حيث تفقد الأمة الكثير مما كانت ترجوه من هذا الارتباط الشرعي الذي يصون كرامة المجتمع، من خلال حفظ أبنائه من الانحلال الخلقي والغرق في الفواحش، وأما عزوف الشباب عن الزواج والنظر إليه على أنه قيد لحريتهم فخطره أعظم، فهو تنصل من أخلاق ومبادئ الدين الإسلامي، الذي من شأنه أن يؤدي إلى زوال المجتمع وانغماسه في أفكار الحضارة الغربية والتقليد الأعمى.

والشيخ البشير الإبراهيمي يصنف الشباب الأعزب إلى صنفين من حيث الثقافة وعدمها: فأما المثقفون الذين يعملون بثقافتهم ويعيشون بها، يبالغون في الزواج كلما ذكر لهم، ويضعون العديد من العراقيل في سبيله، كالاحتياط للمستقبل والاستعداد لتحمل تكاليف الأولاد، ومنهم من يجعل عذره أنه لا يمكنه أن يتزوج من جاهلة أمية.

المطلب الثالث: شؤون المرأة:

اعتبرت جمعية العلماء المرأة من الركائز الأساسية في تكوين الأسرة وفي بناء المجتمع لذلك أولتها اهتماما خاصا، وقد عبر عن ذلك الشيخ ابن باديس في قوله: "**أن الطريق الموصل إلى تحرير المرأة**

2-سوزان نورمان: الزواج وعاطفة الحب، الشهاب، نقلا عن البلاغ، ج 4، م 11، 3 جويلية 1953، ص 266

وتطورها هو التعليم، فتعليم البنات تعليما يناسب خلقتهن ودينهن وقوميتهن، فالجاهلة التي تلد أبناء الأمة يعرفونها... خير من العالمية التي تلد للجزائر أبناء لا يعرفونها".[3]

نوقشت مسألة تعليم المرأة في مجالس أركان الإصلاح، وكل أفضى برآ به ونظرته فيها. يقول الشيخ مبارك الميلي في ذلك: "إذا اعترفنا بضرورة تعليم البنت، فلا وجه للنزاع في لزوم تعليمها الكتابة، وإنما علينا أن نفكر في طريقة الجمع بين تعليمها والمحافظة على أنوثتها، وعدم ترجلها، وهذه

هي الناحية التي أراها جديرة بالبحث وتقليب وجوه القول فيها طولا يجمل إدماجها في موضوع حديثنا، بل يجب أن يكون موضوعا مستقبلا.[1].

وأما أولئك الذين يعتذرون عن الزواج لأعذار هم صادقون في معظمها، غير أنها لا تشفع لهم في البقاء دون زواج يحفظهم ويصونهم في مجتمع غلبت عليه الفواحش والمنكرات، تلك الأعذار التي للأولياء والآباء يد فيها من خلال فرض تلك الشروط المرهقة التي تجلب الإفلاس على الأغنياء، فلا حق لهم في فرضها، وهنا سعت البصائر إلى محاربة تلك الأفكار الفاسدة في المجتمع الذي نبذ هداية الدين، وإرشاد العقل، وشهادة الواقع، وحكم العوائد، ونظر إلى هذا المشكل بقصر النظر بل تجاهله[3] كما سعت البصائر إلى وقف تلك المغالاة في صداق الزواج، فقد أصبحت ظاهرة في المجتمع الجزائري، وضربت البصائر المثل بموقف الرسول صلى الله عليه وسلم حين زوج مسلمة مؤمنة على أن يعلمها زوجها سورة من القرآن الكريم، وأكتفي بتقديم خاتم من حديد[4] إن وجد، ليعلم المسلمون أن المال ليس له من الاعتبار إلا ما لخاتم الحديد، إن كانت النية خالصة للزواج على سنة الله ورسوله. وإن الغرض الشرعي من سن رابطة الزواج هو بناء البيوت على المحبة، والتعاون على تربية النسل وتعليمه وتقوية الأمة به، وصيانة مقومات المجتمع بحفظ أبنائه وبناته من التحلل من مبادئ الدين الإسلامي، والسير على نهج

---

[3]-الشهاب ج10 م5 ص14

[1]-احمد الرفاعي الشرقي مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مبارك الميلي، ج1، دار الهادية الجزائر 2011

3-محمد البشير الإبراهيمي: من مشاكلنا الاجتماعية (1)، المصدر السابق، ص 45

4-محمد البشير الإبراهيمي: من مشاكلنا الاجتماعية (1)، المصدر السابق، ص 45

الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك. عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « النكاح من سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني وتزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة »[5]

وليس الغرض منه الانتفاع المادي، كما يظن أولئك الذين يبيعون بناتهم على أنهن سلع، لتكون التعاسة والطلاق أخيرة مصير هذا الارتباط، ولذلك عملت البصائر على الحد من تلك الموبقات التي فرضتها العادة في مجتمعنا، والتي أدت إلى بقاء الكثير من الشباب والبنات عزابة، ساخطين على الحياة متبرمين بها، ومنهم من انطلق مع الشهوات مستجلا الأعراض

ولم يقتصر اهتمام جمعية العلماء وجريدتها البصائر بالقضايا الوطنية طيلة عقود تواجدها على الساحة الوطنية فقط، بل كان لها اهتمام بقضايا العالم العربي مشرق ومغربا، فتفاعلت مع هذه القضايا، فأيدت واحتجت ونصحت وساعدت شعوها على إسماع صوتها إلى العالم وكشف مؤامرات وأكاذيب الاستعمار، ولذلك نطرح السؤال التالي: كيف كان اهتمام الجمعية ممثلة في جريدتها البصائر بالقضايا العربية؟ وكيف كان موقفها منها؟

5-أخرجه ابن ماجه

المبحث الثالث: قضايا المغرب العربي

بحكم موقع الجزائر ضمن الإطار المغاربي والعوامل المشتركة التي تجمع أقطاره ووقوعه تحت حكم استعمار واحد وفي إطار الحركة التحريرية التي خاضتها كل جهة، ومحاولة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين توحيد منطقة الشمال الإفريقي، وهذا ما جاء على لسان رئيسها الإبراهيمي في البصائر بالقول: "**أن جمعية العلماء طالما وجهت الدعوة إلى العمل على الاتحاد عامة وتوحيد أحزاب الشمال الإفريقي خاصة ومازالت دائبة على ذلك**"[1]

ولذلك سخرت جمعية العلماء جريدتها البصائر لساها الناطق في خدمة هذا الاتحاد وكشف كل ما يحاك على هذه المنطقة من دسائس ومؤامرات وفضحها، والمقالات الكثيرة التي كتبت إلا دليل على اهتمام الجمعية، وعلى هذا الأساس سنتتبع تلك المقالات التي أيدت واحتجت وساندت فيها جمعية العلماء هذه الأقطار الشقيقة.

المطلب الأول: القضية التونسية:

المطلب الثاني: تطور نشاط الحركة التونسية:

فرضت فرنسا الحماية على تونس منذ عام 1881م وترتب عن ذلك قيام عدة مقاومات ضد الوجود الفرنسي، وظهر جليا منذ نهاية الحرب العالمية الأولى أين أسس مجموعة من الشبان في شهر مارس 1920م حزبا أطلق عليه اسم "حزب الحر الدستوري" بقيادة عبد العزيز التعالي*، وكانت من أهم مطالبه استعادة الحقوق السياسية لتونس، وكذا استرجاعها لسيادتها وتشكيل حكومة وطنية وإنشاء جيش وطني وفتح جميع الوظائف الإدارية أمام التونسيين وقد تبنى باي تونس محمد الناصر** مطالب الحزب[1].

1-البصائر، العدد 151 (16 افريل 951، ص 122

*-عبد العزيز التعالي: من مواليد سبتمبر 1876 بتونس، زعيم سياسي وديني تونسي، وصف بأنه داعية الإصلاح والتجديد والمقاومة، تعرض لشتى عاما الضغوطات من قبل الاحتلال الفرنسي من نفي وترحيل، توفي في أكتوبر 1944 عن عمر ناهز 68

**-محمد النار من بايات تونس، تولى الحكم ما بين 1906 إلى 1922، شارك في النشاط السياسي في تونس من خلال نمايندده المطالب الحزب الحر الدستوري

1- علي المحجوبي جذور الحركة الوطنية التونسية، ترجمة عماد الحميد الشابي، منشورات بيت الحكمة، ط1، تونس 1999، ص 216-236

تقدم الحزب بمطالبه إلى الحكومة الفرنسية التي بادرت إلى القيام ببعض الإصلاحات إلا أن هذه الإصلاحات كانت شكلية، ولا تستجيب لكامل المطالب الوطنية فرفضها الحزب وتعرض بسبب ذلك إلى اضطهاد السلطة الفرنسية، التي شددت الخناق على زعمائه مما أدى إلى انسحاب بعض الأعضاء ولجوء الثعالبي إلى الخارج، ودخل الحزب بعد ذلك في فتور لعدة سنوات خاصة بعد تشديد الخناق على مناضليه[2].

خلال الثلاثينات شهد الحزب الدستوري الحر أزمة داخلية بين أقطاب الحزب، حيث تزعم الشباب المتفق بالثقافة الفرنسية حركة تصحيحية ضد زعماء الحزب المحافظين وطالبوا بإعادة تنظيم الحزب تنظيما جماهريا. وتمكنت المعارضة من بسط نفوذها وانتخبت قيادة جديدة بقيادة محمود
الماطري* رئيسا والمحامي الحبيب بورقيبة** أمينا للحزب، وأعطى للحزب تسمية جديدة "الحزب الدستوري الجديد" ورغم أن برنامج الحزب كان أكثر اعتدالا مع الطرف الفرنسي إلا أن اتساعه وانتشار مبادئه بين الجماهير أزعج السلطات الفرنسية، التي أصدرت عام 1934م أمرا باعتقال زعماء الحزب وتضييق النشاط السياسي على مناضليه وأتباعه[1].

شهدت الحركة الوطنية في تونس خلال الأربعينات خاصة أثناء الحرب العالمية الثانية ظروفا خاصة حيث أقحموا في الحرب وعايشوا آثارها السياسية والاقتصادية، إلا أن النشاط السري تواصل حتى أن بعض العناصر الثورية عمدت إلى الاتصال بالألمان طالبين الدعم والمساعدة[2].

2-مجموعة باحثين، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (1881 - 1964)، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس 2008 69-74ص 69-74ص

*-محمود بن مختار الماطري: من مواليد 11 ديسمبر 1897 بتونس، كان طبيبا وسياسيا من أبرز قادة الحركة الوطنية خاصة في الحزب الحر التونسي الجديد حيث انتخب رئيسا له، عان الكثير من المضايقات الفرنسية، بعد الاستقلال عن وزير للصحة في تونس

**-الحبيب بن علي بورقيبة: من مواليد 03 أوت 1903، أول رئيس للجمهورية التونسية من جويلية 1957 إلى نوفمبر 1987، غزل عن الحكم بانقلاب عسكري من قبل زين العابدين بن علي، فرضت عليه الإقامة الجبرية، كان من الناشطين السياسيين ف تونس، تفاوض مع الفرنسيين حتى الاحتلال، توفي في 06 أفريل 2000 عن عمر ناهز 6 سنة

1-مجموعة باحثين، المرجع السابق، ص92

2-Kraim mosptapha: la classe ouvrière tunisienne et la lutte de libération nationale 1939 1952, Tunis, ISHMN, 1980, p.p200

3-مجموعة باحثين، المرجع السابق، ص92.

أعطى وصول المنصف باي إلى العرش دفعا قويا خاصة وأن هذا الأخير تعاطف مع مطالب الحركة الدستورية، إلى جانب نزول الحلفاء عام 1942م حيث زاد الوعي الوطني وباتت الحركة ا الوطنية متمكنة بمبدأ الاستقلال أكثر من أي وقت مضى.[3]

ونتيجة الموقف الفرنسي المتشدد اتجاه الحزب ومناضليه خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية حيث زاد الحركة الوطنية عزيمة وإصرارا على مواصلة النضال بتضافر الجهد الداخلي مع نشاط الوفود الخارجية خاصة تحركات الزعيم بورقيبة لدى الجامعة العربية من أجل مناصرة القضية التونسية، إلا أن الفكر العربي كان منصبا على ما يحدث في فلسطين جعله يعود إلى تونس السلطات الفرنسية حول قضيتهم[10].

إلا أن التعنت الفرنسي لمطالب الحركة الوطنية ترتب عنه قيام حركة اجتماعية شملت مختلف مناطق تونس في بداية عام 1952م، ردت عليها سلطات الاحتلال بوحشية من خلال اعتقال قادة الحزب وقمع الوطنيين وأعلنت الرقابة على الصحف والتجمعات، نتج عنه عقد مؤتمر سري حرج بمجموعة من القرارات منها إسقاط سياسة الحماية وإعلان الكفاح المسلح.[11]

شهدت الفترة الممتدة ما بين عامي (1952-1956م) اضطراب الوضع السياسي وانتشار المقاومة المسلحة في معظم مناطق البلاد خاصة المناطق الساحلية والمناطق الجنوبية، ونتيجة للانتصارات المحققة ضد الفرنسيين وكذا تدهور الوضع بتونس والأوضاع الداخلية الصعبة التي شهدها فرنسا بعد الهزيمة النكراء لفرنسا في معركة "بيان ديان فو.[12]

1-يحي جلال، المغرب العربي الحديث والمعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، الإسكندرية 1983، ص265

2-علي البلهوان، تونس الثائرة، منشورات بحية تحرير المغرب العربي، المطبعة العالمية، القاهرة 1954، ص 417

3-مولود قاسم نابت بلقاسم، دور فاتح نوفمبر في استرجاع ليبيا فرا ها والمغرب وتونس استقلالهما، بل وإفريقيا كنها ترىنها مجلة الثقافة وزارة الإعلام والثقافة، العدد 83، الجزائر 1984، ص68

هذه الأحداث المتتالية جعلت رئيس فرنسا "منديس فرانس" يشرع في المفاوضات مع الطرف التونسي قصد حل الأزمة سلميا، واتفقت الأطراف على ثلاث نقاط، الاعتراف باستقلال تونس، وتشكيل حكومة انتقالية، والتفاوض من أجل طبيعة الاستقلال.[13]

اعتمد بورقيبة في سياسته على مبدأ (**خذ وطالب**) أوما عرفت بسياسة المراحل التي نالت على إثرها تونس استقلالها إلا أنه كان استقلالا ناقصا، إذ أن اتفاقية الاستقلال تحدد هذا الاستقلال في إطار التكامل مع فرنسا في مختلف المجالات، والإبقاء على القواعد العسكرية الفرنسية وامتيازات أخرى وهكذا نالت تونس الاستقلال في 20 مارس 1956م.

4-مولود قاسم بابت بلقاسم، المرجع السابق، ص69

الخلاصة:

وخلال القول مما تقدم أن جريدة البصائر كان لها الدور الكبير في التعريف بالقضايا الوطنية والعربية، وأن البصائر تسعى إبراز الظلم الذي تسعى إليه المدارس العربية من قبل الإدارة والإجراءات التعسفية التي كان من ورائها القضاء على اللغة العربية والثوابت الوطنية، فإلحاح رجال الإصلاح على الوحدة العربية والمغاربية ظهر ذالك جليا في المقالات العديدة التي التي دونها رئيس الحركة آنذاك الشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ الو رتلاني رحمة الله عليهما

الفصل الثالث

نشاط الاحزاب والجمعيات من خلال جريدة البصائر

المبحث الاول: نشاط الاحزاب

المطلب 01: في الجزائر: حزب الشعب:

1)*في النهاية افريل 1945م قامت فرنسا بنفي مصالي الحاج الى البرازفيل بالكونغو وبذالك يعتبر مصالي هو الوحيد المعتقل في هذه الفترة الذي لم يستعد جريته واستغل اعضاء شاج الفاتح من ماي من نفس السنة للقيام بمظاهرات ضد تحويل مصالي الى اقليم جنوب براز فبل اين شارك في المظاهرات عشرات الالاف عبر كل المدن الجزائرية في ميرات منظمة سادها الانضباط ومن بين القادة البارزين لحزب الشعب الذين اعتقلتهم السلطات الاستعمارية نذكر حسين عليلة- محمد تمهيدا للمظاهرات الكبرى التي تلتها في 08ماي وذلك على اثر انتصار الحلفاء مطالب بحرية واستقلال الجزائر واطلاق سراح المعتقلين لقد كان الهدف من ح ش ج خلال تنظمه المسيرات الشعبية هو لفت انتباه الحلفاء عامة وحكومة الجنرال ديغول خاصة الى الواقع الجديد الذتا اليه الشعب الجزائري وهو واقع الاستعداد المطلق لتحمل مسلؤلياته كاملة في تسيير شؤنه بنفسه.

-في 09 مارس 1946م اصدر المجلس التاسسي الفرنسي الاول مشروع قانون العفو فا طلقت فرنسا السجناء السياسيين الجزاىريين وفي مقد متهم الشيخ البشير الابراهيمي وفرحات عباس وتاخير اطلاق سراح مصالي الحاج الى شهر اكتوبر 1946م[1]. وهذا الاخير قدم الى الجزائر واستقر ببوزريعة وتعرف على الدور السياسي الذي اصبح يلعبه ضمن حزبه الناشط سريا اولئك الشبان الذين التحق بالحزب بين 1941-1942م وادرك في نفس الوقت اهمية شعبيته وعلى اثر الاجتماع اللجنة المدبرة لحزب مصالي في اكتوبر 1949م دبت الحلافات بين المناضلين حول المسائل المتعلقة بالمشاركة في لانتخابات المقبلة وقضية انشاء حركة شرعية[2] والذي نبع عنه رايان.

*راي دعي الى المشاركة وتبناه معالي الحاج واتباعه وبرر موقفه بان الانتخابات وسيلة للدعاية والنضال السياسي والتعريف بالحزب واضافة الى طابع الشرعية عليه.

[1] بشير بلاح تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989م دار المعرفة الجزائر 2887 ص 463

[2] بشير بلاح المرجع السابق ص 474

*راي تبناه حسين لحول[3] الداعي الى مقاطعة الانتخابات واستندوا الى فكرة ان المشاركة في الانتخابات والاعداد لها سيلهي الحزب عن التفرع للاعداد للعمل المسلح[4].

وهكذا كان لابدمن حل وسط يدعم وجهتي النظر المختلفتين واتخاذ قرار يقضي بالجمع بين الصفتين الشرعية والسرية وقددعم هذا الراي مصالي الحاج الذي راي بان ذالك يكفل الي حد كبير التعامل مع الجماهير بصفة مباشرة وقد اتفق اعضاء الحزب المشاركة في الانتخابات تحت اسم "حركة انتصار للحريات الديمقراطية"[1] هذه الحركة التي ولدت بصفة رسمية في 1946م والتيكانت سوى غطاء رسمى لح. ش..ح الذي ظل ينشط في السرية لواجهة شرعية قانونية امام السلطات الاستعمارية). وشاركت ح.ا.ح.د في انتخابات العاشرمن نوفمبر 1946م اذ حقق مصالي نجاحا نسبيا ما دفع به الى معاودة نشاطاته الشرعية وفاز الحزب ب05مقاعد وهم احمد مزغنة- محمد خيضر-امين دباغين –جمال دردور ومسعود بوقادوم[2].

ومن بين الاجتماعات التي عقدها حركة انتصار الحريات الديمقراطية واجتماع1947م والذي تم في سرية تامة في يومي 15و16فيفري من نفس السنة جرت اشغال المؤتمر الاول في مترل ببوزريعة وانتقلو في اليوم الثاني الى مصنع المشروبات الغازية ببلكور[3] وقد ظهرت في افقه ثلاث تيارات

التيار الاول هو التيار السري ويمثله بعض المناضلين الذين كانوا داخل الشعب ويرى هذا التيار ضرورة الابقاء على نشاط ح.ش.ج للمحافظة على شعبيتة.

التيار الثاني تيارالشرعية ويرى ضرورة مساهمة الحزب في الانتخابات المختلفة التي ستقوم الادارة الاسعمارية بتنظيمها بهدف اعلان مواقفه على المجالس الرسمية اي ممارسة العمل السياسي طبقا للشرعية القوانين الفرنسية التي كان الحزب يحاربها في السابق.

---

[3] بشير بلاح المرجع السابق ص 474

[4] بشير بلاح المرجع السابق ص 476

[1] المرجع نفسه

[2] محمد لحسن ازغيدي المرجع السابق ص 56

[3] محمد لحسن ازغيدي المرجع السابق ص 56-57

التيار الثالث تيار العمل الثوري ويرى ضرورة البدء في العمل الثوري وتكون منظمة شبه عسكرية وتشكل معظمها من الجيل الجديد[4] والتي اصبحت فيما بعد نواة الحرب التحريرية عام 1954م.

وككل التنظيمات السرية فقد تكونت المنظمة الخاصة من اربع تشكلات اساسية تشمل المصالح العامة التي تقوم عليها نشاطات المنظمة وهي الاستعمالات والاتصالات والمتفجرات والتضامن كما يوجد ايضا تشكيلان مكملات يهتمان بالاسكان والتتسليح[5].

وقد تراوح عدد اعضائها حسب تقديرات قادتها مابين الف و1750عضو مطلع العام 1950م لجوزتها انذلك بضع مئات من قطع السلاح معظمها من الاوراس

المطلب الاول: في الجزائر:

حزب الشعب الجزائري:

لقد جاءت مرحلة بعد الح-ع 2 بعدة تطورات وذلك على الصعيد السياسي والاجتماعي والثقافي فكان الزاما على جمعية العلماء المسلمين الجزائرين التعامل والتاثر بها ومحاولة التاثير فيه وذلك باعتبارها جزءا من الحركة الوطنية ونضالها المستمر ضد المستعمر الفرنسي وبما ان الجمعية كانت تحت رئاسة الشيخ البشير الابراهيمي فقد سغت للتعامل مع اهم متطلبات المرحلة وسعيها لابداء الراي للجمعية في تلك الاحذاث وتطورات.

نشاط الجمعية بعد 1945م

لقد كانت جمعية علماء ترى انه من واجبها السياسي ان تتصدى للاندماج في جميع مظاهره وتحارب العنصرية التي يغذيها الاستعمار ويستعملها سلاحا حادا لقطع اوصال الشعب الجزائري الواحد وبالاضافة الى ذلك فان الجمعية تعمل ضمن برنامجها السياسي على تحرير المساجد والاوقاف ورجال الدين والقضاء الاسلامي وهي بدلك مستعدة للجهاد بكل مافي وسعها من امكانيات وبمجرد ان تم انتخاب الجمعية الجزائرية استقبلت في رحابها 60نائبا جزائريا مسلما الى جانب 60من الفرنسيين

[4] من بين الاسباب التي جعلتهم يخترقه الفاتح المرجع السابق ص 479

[5] عمار بوحوش التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 دار الغرب لاسلامي بيروت 1997 ص351

وجهت جمعية العلماء نداء الى المسلمين ليطلبو من الحكومة الفرنسية احد الامرين اما ان تدخل الدين المسيحي بكنائسه وامواله ورجاله والدين اليهودي ببيعه واحباره واوقافه تحت سلطتها بحيث لا يجري بشئ الا بامره واما ان تعامل الاسلام كما تعامل الدين المذكورين خاصة وان المسلمين ومعابدهم اكثر عددا ومن [1]الواجب ان يكونوا هم القاعدة في المعاملة والاصل في وضع الاحكام.

-يحمل التاريخ 21مارس 1948م وهو موجه الى اعضاء الجمعية الجزائرية المنتخبة يوم 4افريل 1948م ويصنف اما عن كون انتخابات الجمعية الدينية والمجلس الاعلى الاسلامي الاعلى عملية من شانها ان تجر السياسة الى المسجد فان جمعية العلماءردت عليها قائلة ان تسلط الادارة الفرنسية على مساجد او قافنا وهي الائكية هو عن السياسة ووضع هذا التقرير باسم العاصمي هو ذنب السياسة وما كان للمفتي حنفي وجود[2]

وفي سنة 1949م وجهت جمعية العلماء المسلمين مفتوحا الى الرئيس الجمهورية الفرنسية جاء فيه على الخصوص.

-ان الدين الاسامي مملوك للادارة تحتكر التصرف في المساجد وجاله واوقاغفه وقضائه

-التعليم في هذا الوطن المسلم المعطل بتعطيل المساجد ومئات لالاف من الشاب المسلمين تتشوق اليه والتعليم العربي في هذا الوطن العربي جريمة بعاقب مرتكبها بما يعاقب به المحرم من تغريم وتغريب وسجن ومدارسة تعاني من التضييق والتعطيل الوانا متعدده ورجاله عرضه في كل حين للمحكمات التي تتسم بوسمتكم.

- ان الشعب الجزئري قد اصبح من طول ماجري ومارس لايومن الاباركان حياته الاربعة ذاتية الجزائرية وجنسيخ ولغته رالعرشين ودينه الاسلامي لايشتزل عنها برقؤ الخطب ولاموعيد ولاينبغي عنها حولا ولا يرضى لها بديلا لكم ايد الشيخ الابراهيمي مشاركة فرحات عباس في انتخابات 02 جوان 1946م في الوقت الذي عارض مصالي وانصاره ذلك وفعلا فقد فاز فرحات في الانتخابات بمساعدة

[1] البشير الابراهيمي اثار الامام الابراهيمي جمع احمد طالب ابراهيمي دار الغرب الاسلامي بيترو 1997 5 اجزاء ص 138

2 توقيف المدني حياة كفاح الشركة الوطنية للنشر وتوزيع الجزائر 1977 ج ص .403

كبيرة من الجمعية غير انه عندما دخل مصالي معترك الانتخابات سنة 1947م حاول الابراهيمي التوقيف بين الحزبين الا انه لم يفلح لتنعت انصار مصالي مما جعله يقدم على اقناع فرحات عباس سحب ترشحه حفاظا على تماسك الجزائريين فسمع للابراهيمي وانقاد لمشورته.[1]

هدا باختصار شديد نشاط ووضع الجمعية بعد 1945م حيث لم يكن لها نشاط كبير بفعل التضييق عليها وسجن زعمائها ومراقبتهم الدائمة غير انه مع بداية 1950م ستلاحظ مميزا وكثيفا للجمعية

2)نشاط الجمعية من البداية الخمسينيات الى اندلاع الثورة الجزائرية:

لقد خصص الشيخ البشير الابراهيمي سنة 1950م كلها لتعميم ايديولوجية جمعية العلماء التي يمكن تخلص منطلقاتها في العمل على تحرير المجتمع الجزائري من كل اثار الوجود الاستعماري ولكي تتصدى الجمعية للنتائج المتوخاة من استعمال كل هذه الوسائل فانها جندت جميع لمكانياتها المادية والبشرية لتمتع الاستعمار الفرنسي من تكوين الانسان الجزائري الذي يكون مقطوع الاسباب من جميع المسلمين ومن تكوين فئة يمتهنون لتوظيف الدين من اجل تاييد الاستعمار في هذه الصدد كتب الشيخ البشير الابراهيمي في افتتاحية البصائر الصادرة في عددها الخامس بعد المائة.

فاصبح نشاط الجمعية ملموسا في مجلسين وهما السياسي ولاصلاحي بشقيه التربوي والديني ولقد جندت لذالك كل ما لديها من امكانيات بدا باعمدة الصحافة وانتهاءا بالمسجد والنادي والمدرسة مرورا بالمناسبات

كما قامت ايضا المنظمة الخاصة بتقسيم الجزائر الى عدة محافظات:

–قسنطينة: محمد بوضياف –القبائل:حسين ابن احمد

–الجزائر1:**الجزائر – نتيجة –تطري)** جيلالي رغيمي –الجزائر 2: الشلف – الظهرة) عبدلقادر بلحاج – وهران: احمد بن بلة[1].

[1] محمد البشير الابراهيمي المرجع السابق ج4 ص 22

[1] عمار عمورة موجز تاريخ الجزائر دار للنشر والتوزيع القبة الجزائر 2002 ص183

تداول على قيادة المنظمة الخاصة ثلاث مناضلين وهم: محمد بلوزداد الى ان اقعده المرض عام 1948م فحسين ابن احمد الى ان ظهرت الازمة البربرية في الحزب عام 1949م فاحاطت الشكوك حوله فعزل وخلفه احمد بن بله[2] الى غاية انكشافها وتفكيكها في عام 1950م واعتقاله في 12 ماي من نفس السنة[3] ومن اشهر العمليات التي خاضتها المنظمة هي الهجوم على بريد وهران.

4) تعود حيثيات الانشقاق الى ما بعد المؤتمر الثاني للحزب المنعقد بالعاصمة ايام 4-5-6 افريل 1953م والتروع الى مبدا القيادة الجماعية الذي تقرر فيه العمل على تحقيقا الوحدة الوطنية وبعث المنظمة الخاصة[4] ولما تكونت اللجنة المركزية الجديده بين ان معظم اعضائها ممن لا باتمرون باوامر مصالي فاعتبر مصالي الحاج ذلك استهدافا له ولانصاره فحسب ثقته من ذلك اللجنة التي كان يراسها انذلك بن يوسف بن خدة في سبتمبر 1953م مما ادى الى انقسام الحزب الى قسمين مصالي الحاج واتا علاو كتلة اللجنة المركزية المتمثلة في بقية الاعضاء[5].

حيث ان الحزب تاثر بالخلافات الداخلية وتما طلت قيادته في العمل من اجل الاعداد للثورة التي كانت تفسر رفضها للكفاح المسلح [6] بل انهكوا في يعقد المؤتمرات الخاصة بهم احداهما دعا اليه مصالي الذي انعقد في هورنو ببلجيكا ما بين 13-15 جويلية 1954م الذي اسفر عن منح الثقة المطلقة والرئاسة مدى الحياة لمصالي وتقرير حل اللجنة المركزية اما الثاني فقد دعا اليه المركزيين انعقد يحي بلكور بمدينة الجزائرمابين 13و16 اوت 1954م وقرر فيه اقصاء المصاليين والتنديد بحركتهم الانشقاقية [7]فحين اشغل اعضاء المنظمة هده الخلاقات واخذوايعلمون بجد من خلال الاجتماعات وتهيئة الاسلحة واخفاءها وتحضير الاموال الضرورية للعمل المسلح[8] الاضافة الى انشائهم اللجنة الثورية

---

[2] احمد بن بلة ولد في 25 ديسمبر 1918م بمغنية ينتمي الى عائلة فلاحية فقيرة تلقى دروسه الثانوية بتلمسان...

[3] بشير بلاح المرجع السابق ص474

[4] بشير بلاح المرجع السابق ص476

[5] المرجع نفسه

[6] محمد لحسن الزغيدي المرجع السابق ص 56

[7]. بوجلليدة بمدينة الحركة الوطنية الجزائرية 1950-1954 مسار وتصور

[8] محمد لحسن الزغيدي المرجع السابق 6ص ص 56-57

لثورية للوحدة والعمل التي برزت الى الوجود بصفة رسمي يوم 23 مارس 1954م[1] كان الهدف من وراء تاسيسها هو التوفيق بين جناحي الحزب المتنازعين لكن باءت مساعي هذه اللجنة بالفشل فقر روا تفجير الثورة بعد حل اللجنة الثورية للوحدة والعمل قرر اعضائها التحضير للكفاح المسلح ولهذا الغرض انعقذ في شهر جوان 1954م اجتماع اعضاء لجنة 22[2] اللجنة الثورية للوحدة والعمل المتكونة من قدماء المنظمة الخاصة وتبنواميدا الكفاح المسلح[3]. وكذلك انتخاب هيئة تنفيذية مهمتها الاعداد لها ضمت خمسة بوضياف ورابح بيطاط وبعد انضمام كريم بلقاسم في اواخر اوت 1954م اصبحت لجنة الست ثم اللجنة التسعة باعتبارات اعضاء الوفد الخارجي الثلاثة اين بلة.ايت احمد ومحمد خيضر[4] تم عفه اجتماع في 10 اكتوبر 1954م الذي تم فيه مناقشة تفجير الثورة[5] بلاضافة الى انهم قرروا فيه تاسيس جبهة التحرير الوطني واعداد بيان سياسي بيان اول نوفمبر

و يعد اجتماع 23 اكتوبر 1954م التاريخي اخر اجتماع قيل اندلاع الثورة التحريرية الذي عقد في نفس مكان اجتماع 10 اكتوبر[6] والذي نتج عنه تغيير اسم اللجنة الى جبهة التحرير الوطني وتعيين يوم الاثنين 06 ربيع الاول 1374ه 01 نوفمبر 1954 تاريخا لانطلاق الثورة التحريرية.[7]

---

[1] عمار بوحوش التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 دار الغرب الاسلامي بيروت 1997 ص.351

مجموعة 22 محمد بوضياف بن بولعيد بن المهدي ديدوش مراد رابح بيطاط عثمان بن لوزداد الزوبير بوعجاج بوجمعة سويداني احمد بوشعيب زيغود يوسف

[2] بن عودى مصطفى عبدالله بن طوبال محمد مشاطيي عبد السلام حباشي رشيد ملاح السعيد بوعلي عبدالقادر لعموري مختار باجي للمزيد انضر ص 19

[3] عمار عمورة المرجع السابق ص184

[4] بشير بلاح المرجع السابق ص 477

[5] قدوري روميسة المرجع السابق ص98

[6] قدوري روميسة المرجع السابق ص78

[7] من بين الاسباب التي جعلتهم يخترون الفاتح من نوفمبر نذكره يصادف عبد القد يبين عند الكاثوليك ص 479

المطلب الثاني: في المغرب

حزب الاستقلال:

شهدت المدة التي اعقبت الح ع 2 عام 1945 نشاط سياسيا متصاعدا للحركة الوطنية المغربية بتجميع احزابها في الجنوب والشمال الا اب ثقل الحركة الوطنية تركز علا نشاط ح.ا.م الذي تما نموا كبيرا واصبحت قاعدة جماهيرية عريضة.

شملت مختلف فئات الشعب وفي خارج المغرب نشطا اعضاؤه من الطلبة في تاسيست مكاتب اعلامية للتعريف بالقصية المغربية في القاهرة ودمشق وباريس ولندن ومن خلال هذا النشاط الوطني الداخلي والخارجي واصلاح.ا–م موقفه المتشدد في المطالبة بالاستقلال الوطني المغربي.

على المستوى المحلى المحلي نشاطه الثقافي لم يكن اهتمام حزب الاستقلال المغربي بالقضايا السياسية والديلوماسية مكافحة الاستعمار فحسب بل اتجه في الوقت ذاته الى الاصلاحات الثقافية والتعليمية منذ الفترة الاولى من كفاحة كان يلح على ضرورة تعليم جميع افراد الشعب المغربي وتثقيفهم حتى يصبحوا اهلا لتعمل المسؤوليات التي تلقى على عاتقهم.

فقام بفتح المدارس الابتدائية والثانوية وسهر على تسيرها كما سهر على ارسال بعثات دراسية الى المشرق العرب لتنهل من مناهل العلم والعرفان حيث كان يعتبر السلاح الوحيد لمقاومة الاستعمار وللسير في مدارج الرقي كما قامت ايضا المنظمة الخاصة بتقسيم الجزائر الى عدة محافظات فسنطينة محمد بوضياف القبائل حسين ابن احمد الجزائر 1 الجزائر متيجة تطري جيلالي زعيمي –الجزائر2 الشلف الظهرة عبدالقادر بالحاج وهران احمد بن بلة.[14]

تداول على قيادة المنظمة الخاصة ثلاث مناظلين وهم محمد بلوزداد الى ان اقعده المرض عام 1948م فحسين ابن احمد الى ان ظهرت الازمة البربرية في الحزب عام 1949م فاحاطت الشكوك حوله فعزل

[14] عبد الحميد الرنيسي الحركة الوطنية من خلال شخصية الاستاذ علال قاسمي الى ايام الاستقلال سلسلة الجهاد الاكبر ص 152

وخلفه احمد ابن بلة الى غاية انكشافها في عام 1950م واعتقاله في 12 ماي من نفس السنة[15] ومن شهر العمليات التي خاضتهال المنظمة هي الهجوم على بريد وهران.

4) تعود حيثيات الانشقاق الى ما بعد المؤتمر الثاني للحزب المنعقد بالعاصمة ايام 4-5-6 افريل 1953م والتروع الى مبدا القيادة الجماعية الذي تقرر فيه العمل على تحقيقا الوحدة الوطنية وبعث المنظمة الخاصة[16] ولما تكونت اللجنة المركزية الجديدة بين ان معظم اعضائها ممن لا ياتمرون باوامر مصالي فاعتبر مصالي الحاج ذلك استهدافا له ولانصاره فحسب ثقته من تلك اللجنة التي كان يراسهاانذاك بن يوسف بن خدة في سبتمبر 1953م مما ادى الى انقسام الحزب الى قسمين مصالي الحاج واتبا علاو كتلة اللجنة المركزية المتمثلة في بقية الاعضاء.

حيث ان الحزب تاثر بالخلافات الداخلية وتما طلت قيادته في العمل من اجل الاعداد للثورة التي كانت تفسر رفضها للكفاح المسلح بل[17] انهمكوا في عقد الملاتمرات الخاصة بهم احداهما دعا اليه مصالي الذي انعقد في هورنو ببلجيكا ما بين 13 و15 جويلية 1954م الذي اسفر عن منح الثقة المطلقة والرئاسة مدى الحياة لمصالي وتقرير حل اللجنة المركزية اما الثاني فقد دعا اليه المركز بين انعقد يحي بلكور بمدينة الجزائر ما بين 19 و16 اوت 1954 وتقرر فيه اقصاء المصاليين وتنديد لحركتهم الانشقاقية فحين استغل اعضاء المنظمة هذه الخلافات واخذوا يعملون بجد من خلال الاجتماعات وتهيئة الاسلحة واخفاءها وتحضير الموال الضرورية للعمل المسلح بالاضافة الى انشائهم اللجنة الثورية للوحدة والعمل التي برزت الى الوجود بصفة رسمية يوم 23 مارس 1954 كان الهدف من وراء تاسيسها هو التوقيف بين جناحي الحزب المتنازعين لكن بائت مساعي هذه اللجنة بالفشل فقرروا تفجير الثورة بعد حل اللجنة الثورية للوحدة والعمل قرر اعضائها التحضير للكفاح المسلح ولهذا الغرض انعقد في شهر جوان 1954م اجتماع اعضاء لجنة 22 اللجنة الثورية الاجتماعية والاعياد الدينية والوطنية.

[15] عبد الحميد المرنيسي المرجع السابق ص103

[16] عبد الحميد المرنيسي المرجع السابق 152

[17] محمد رحاي المرجع السابق ص144

الجبهة الجزائرية للدفاع واحترام الحريات P)

بمناسبة الانتخابات التشريعية التي جرت في 17 جوان 1951م والتي استعملت فيها فرنسا اساليب الضغط التزوير وكذا قمع الحريات نشرت جريدة المنار في نهاية جويلية 1951م بلاغا صادرا عن العلماء والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزبالشيوعي الجزائري والحركة من اجل انتصار الحريات الديمقراطية فشارك كل من العربي التبسي عن جمعية العلماء المسلمين واحمد فرنسيس عن الاتحاد الديمقراطي واحمد مزغنة عن حرية انتصار الحريات الديمقراطية واحمد محمودي عن الحزب الشيوعي في تشكيل الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها وذلك يوم 05 اوت 1951م[18] وكان من اهداف هذه الجبهة الغاء الانتخابات التشريعية التي جرت في 17 جوان 1951م لكونها كانت مزورة من قبل الادارة الفرنسية التي عيينت اشخاصها لا يمثلون الشعب الجزائري احترام الحريات الاساسية الفكر الصافة والاجتماع انها تدخل الادارة شؤن الدين الاسلامي.[19]

ب)تسيير الجمعية خلال هذه الفترة

بعد خروج رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ البشير الابراهيمي من الجزائر وسفره الى المشرق في مارس 1952م ليسعى لدى السلطات الحكومية هناك القبول طلبة الجمعية في جامعاتها مع التكفل بنفقاتهم والمراقبة والسهر على البعثات الاولى التي تم قبولها وكذا للتعريف بالقضية الجزائرية ووضعيتها الحرجة وطلب المساعدة السياسية والثقافية.

فان جمعية العلماء اصبحت في وضعية داخلية حرجة فبمجرد سفر البشير الابراهيمي الى المشرف تولى العربي التبسي رئاسة بالنيابة بتفويض من قانون الجمعية ورغم تدينه واخلاصه لفكرة الجمعية الا انه لم يكن محل تقدير من اعضائها لشدة غيرته على اختصاصه وهذا مافتح باب واسعا للاخلاف بين البسي وبين اعضاءالكتب الادارية لم يعجبهم وجوده على راس الجمعية ومن خلال هذه التحركات يظهر حليا

[18] عبد الحميد المرنيسي المرجع السابق ص 152

[19] عفاف كلاش

انه كان يوجد خلاف بين الجيل وخيرالدين الميال الى شباب الجمعية ام يمكن القول ان الخلاف كان قائما مع الابراهيمي نفسه

ولئن كانت المشاكل الداخلية للجمعية لم تظهر للعيان بعد خروج الابراهيمي مباشرة حيث كان للرباط الخلفي بين الشيوخ دورا كبيرا في ذلك ان غياب رئيس الجمعية الشيخ العربي التبسي كان فرصةلامر سيكون له اثر كبير على جمعية لولا تفاجئهم بالثورة بعد اقل من شهرين بين ذلك التاريخ ذلك هو التغيير الذي حاولوا اجرائهو على الجمعية في الاجتماع العادي لمكتب الجمعية في سبتمبر 1954م.

انعقاد المجلس الاداري)ج

انعقد المجلس الاداري في ظروف خاصة رغم التاكيد ان المجلسة هي جلسة سنوية عادية فلم يحظرها لا رئيس ولا نائبة الاول ولا عشرة اعضاء من اصل 27 عضوا وكان ذلك في سبتمبر 1954م ومع ان المجلس فد اعبد انتخابه الا انه لم ياخذ بعين الاعتبار رغبة شبان الجمعية ضرورة انها احتكار الجيل القديم لشوؤن الجمعية وقد خرجهذا الاجتماع بعدة قرارات اهمها[20]

-مطابة الرئيس الابراهيمي والوثيلاني بالعودة الة ارض الوطن والمشاركة في اصدار قانون اساسي جديد لجمعية العلماء المسلمين رغم ان القانون الاساسي الاخير لها لم تمر عليه الا مدة 03 اعوام حيث عدل عام 1951م في الاجتماع العام وكان ضمن الاشخاص المقترحين لصياغة هذا القانون بلاضافة الة الابراهيمي والوريتلاني نجد كل من محمد الدين [21]و توفيق المدني ومما لانك فيه ان التركيز على ضرورة عقد الاجتماع العام وصياغته قانون اساسي جديد ومطالبة الابراهيميوالوتيلاني بالعودة الى الجزائر.

[20]محمد ناصر: المرجع السابق، ص13

[21]محمد ناصر: المرجع السابق، ص83

المطلب الثالث في تونس

-نشاط الاتحاد العام التونسي للشغل وعلاقته الخارجية

لم يقتصر عمل الاتحاد العام التونسي للشغل داخل تونس فقط بل راى فرحات حشاد ضرورة تعزيز الكفاح الداخلي بكفاح خارجي يمتد على اغلب القارات بهدف تكوين انصار للقضية والتعريف بالقضية الوطنية.

في المغرب العربي:

امن فرحات حشاد رئيس الاتحاد العام التونسي للشغل منذ البداية بوحدة الحركة النقابية في المغرب العربي وادى دورا زياديا على راس اتحاد بين اعوام1946-1952م قام فرحات حشاد في 20ديسمبر 1946م باءلقاء محاصرة في مقر جمعية طلبة شمال افريقيا[22] بباريس ووصح من خلالها طموحات الاتحاد ورغبته في التوحيد الحركة النقابية في المغرب العربي وكان فرحات حشاد يهدف الى تكوين حركة نقابية الموحدة لجميع اقطار المغرب العربي[23] الموحد ومن هذا المنطق جاءت افكار ودعوات المؤتمر الاول للاتحاد المنعقد في 21/20 فيفري اكد الزعيم النقابي ضرورة توسيع نشاط الاتحاد الى جميع اتحادات الاقطار الثلاثة ويوكل كل مالديهم في سبيل انصار قضيتهم المشتركة وتاسيس الجامعة النقابية لشمال افريقيا وواصل الاتحاد العام التونسي دعواته الوحداوية عبر مؤتمراته اللاحقة الثاني 1949الرابع1951.

وفي مارس 1951 دعى الاتحاد التونسي الى التضامن مع الشعب المغربي في كفاحة ضد الاحتلال وسياية الاقامة العامة الفرنسية وكان الاتحاد العمالي بضغط بتحركاته الوطنية ودعواته المغاربية على الحظور الاستماري في كل المجالات ونتيجة لذلك شعرت السلطات الفرنسية بقا عليه وتاثير هذا الاتجاه فعمدت على شن حملات من الاضطهاد والملاحقة والاعتقالات وحتى التصفيات الجسدية ورغم تلك السياسية القمعية استطاع هذا الاتجاه ان يثبت حضوره في الخريطة الوطنية تبارا اجتماعيا اقتصاديا وسياسيا وبعد

[22] الاطلاع على سيرة الهادي نويرة انظرة محمد الطفي الشابي الهادي نويرة 1911/1993 المعهد الاعلى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية.

[23] احمد قصاب تاريخ تونس تقديم الشيد ادريس مراجعتو تحقيق حمادي ساحلي 1 دار الغرب الاسلامي لبنان 1988-ص168

اغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد لم يتخل قادة الاتحاد عن واجبهم وميادئهم حيث حرصوا على تدعيم العلاقات مع نقابات المغرب العربي خاصة في اطار الجامعة العلمية لنقابات الحرة.

في جويلية 1945 [24]عقد الملاتمر الخامس للاتحاد وبدا بذلك العمل الاتحادي ياخذ طابع الشدة والاصلابة واكد علة ضرورة توحيد الصفوف لمقاومة المحتل فكان ذلك حاقرا الانشاء نقابة حرة في المغرب مستقلة عن الاتحاد واصبح العمال المغربية تنظيم خاص عرف بالاتحاد المغربي للشغل االذي ياسس في عام 1955 وكان اول الداعمين له خاصة بعد الاستقلال واكد

الاتحاد العام التونسي للشغل في مؤتمره السادس المنعقد في 20 مارس 1956 على اهم ميادئة في الوحدة لانباء العربي وجاءت التقارير المقدمة للمؤتمر حول قضية تحرير الجزائر من نصه كفاح الجزائر كفاحنا القومي وانتم علم بموقف الشعب التونسيباسره والاتحاد من ضمنه ازاء كفاح الجزائر الباسلة فالتاكيد مطلق في جميع الميادين في الداخل والخارج كماساهم الاتحاد لدى الجامعة العالمية للنقابات الحرة لمساعدة الاتحاد العام للعمال الجزائريين على الوافقة لقبول انتسابه اليها بصفته احدا الاعضاء بل ساهم الاتحاد التونسي ايضا على مساعدة الثوار الجزائريين بالسلاح وكان على راسهم احمد التليلي.

المشرق العربي نشات بين الاتحاد العام التونسي للشغل وبين الاقطار العربية علاقة قوية مع الاشقاء من العديد من الاقطار العربية فكانت هناك علاقة قوية بيع عامل القطرين التونسي والمصري نتيجة للرابط القومي والديني والوطني الذي تناول النضال من اجل الاستقلال ورفع المستوى الاجتماعي للعمال وقد توطدت هذه الاواصر تاصلت بعد المؤتمر التاسيس للجامعة النقابية العمالية في باريس في 25 سبتمبر1945.

وفي منتصف جويلية 1946 دعت اللجنة الوطنية للطلبة والعامل التونسيين الى تنظيم ضراب عام معدل لبريطانيا بمناسبة مرور 64عاما على احتلالها لمصر فاولت (منظمة الاتحاد الاقليمي) اهتماما كبيرا لما يحدث في مصر وعبرت تضامنها مع العمال المصريين.[25]

[24]احمد القصاب المرجع السابق ص 17

[25] احمد القصاب المرجع السابق ص 607

وتطورت العلاقة عام 1947بوقوف الشعب المصري الى جانب شقيقه التونسي لتخليصه من ازمة المجاعة التي حلت بيها وساند الاتحاد وزعيمه حشاد الشعب المصري عام 1948-1949في نضاله ضد الانجليز الى جانب مساعدة الاتحاد بقبول النقابة المصرية في الجامعة النقابية العمالية مما اعطى لتلك العلاقة دعما قويا مع تصاعد اعمال القمع التي مرستها السلطات المصرية المتعاونة مع البريطانيين بهدف قضاء على قادتها وقد اشار حشاد الى وجوب مساعدة عمال الغرب وتنظيم نقابتهم وحياة تمتعهم بحق الاضراب وادت مايعانيه العمال المصريون من اضطهاد وقمع من السلطة وحين نظمت منظمة الامم المتحدة مؤتمرها الاجتماعي في نوفمبر 1950م بالقاهرة رحب بذالك [26]حشاد واكد حضوره لكن السلطات الفرنسية منعت حشاد من السفر وحتى انسحاب الاتحاد العام التونسي للشغل من الجامعة النقابية العمالية وانضمامه الى الجامعة العمالية للنقابات الحرة لم تمنعه من الاهتمام بما يجري على الساحةا المصرية

هو العلم ولقد ساهم اعضاء حزب الاستقلال في وضع مشروع ميثاق التعليم بالمغرب الذي اجنوى على مبادئ اهمها –التعليم الابتدائي اجباري لجميع المغاربة ذكورا واناث –مجانية التعليم في الجميع التعليم في جميع الدارس- توحيد برامج التعليم الابتدائي في جميع المغربية- حرية دخول المغاربة لجميع المؤسسات التعليمية الموجوده في مراكش.

كما نشط حزب الاستقلال في المجال الصحفي اين اصدربعض الصحف الوطنية كجريدة العلم باللغة العربية وجريدة راي الشعب باللغة الفرنسية اللتبين كانتا الجريدتين الرسميتين للحزب.

2- نشاطه الاجتماعي- اما في الميدان الاجتماعي فقد نادى بتعليم المراة وتحريرها من بوتقة التقاليد المميتة لانها المساعد الايمن للرجل كما دعى الى تنظيم الاسرة العربية ومساعدتها في توجيه والى جانب هذه الانشطة اسس الحزب بعض الفرق الرياضية والكشفية كما عمل على تجديد ساعات [27]الشغل بالمعامل والمصانع والمتاجر بالاضافة على حق تاسس النقابة المغربية الحرة فتاسست عدة نقابات.

[26] احمد توفيق مرجع سابق ص 47

1-**اتحاد الاحزاب بالمغرب الاقصى-** وجه احاب المغرب الى راي العام المغربي خاصة والراي العام العربي عامة بيان في 09 افريل 1951 بطنجة جاء فيه مايلي يسر احزاب الاستقلال الثوري والاستقلال الاصلاح والوحدة المغربية ان نعلن للشعب المغربي الكريم خاصة وللامم العربية عامة فاجتمع لهذا الغاية السادة علال القاسمي واحمد بن سودة نائبا عن محمد حسن الوزاني لعدم تمكنه من الحضور ووقعوا ميثاقا على ما يلي- ان تعمل الاحزاب جميعا على استقلال المغرب استقلالا فلا يقبل اي حزب مبدا الا انخلراط في الوحدة الفرنسية انما تقوم العلاقات بين المغرب المستقل وبين فرنسا على اساس معاهدة جديدة —لا مفاوضة قبل اعلان الاستقلال وفي اخر البيان اوضحوا ان الاحزاب الموقعة على هذا الميثاق تنتهز الفرصة وتقدم الشعر والامتنان لكل من ساهم في الوصول الى هذه الغاية.

***2 على المستوى العربي-** ام من حيث المستوى العربي فقد سافر علال الفامي ممثل حزب الاستقلال المغاربي الى مصر يوم 25 ماي 1947م قادما من فرنسا حيث اعلن وصرح بانه لايوجد مفاوضات او محاورات قبل اعلان استقلال المغرب بسبب فشله في اقناع الطرف الفرنسي قائلا- ومادامن فرنسا لن تعلن هذا الاستقلال وماذا من لم تعترف به فسنجتمع معها للمفاوضات ونجتمع ونخرج دون نتيجة بعد ان نكون كررنا الكلام الذي قلناه وهذا القول دليل قاطع على ياس علال القاسي وزملائه من تلاعبات السلطات الاستعمارية فاراد الخروج من هذه المرحلة الى مرحلة المقاومة والعداء لفرننسا واعتبار مطلب الاستقلال مطلبا رئيسيا لكل تفاهم وتعاون مع فرنسا وقد تم عقد مؤتمر لمعالجة قضايا المغرب العربي حيث نشر سلسلة من المقالات والمحاضرات والهدف منها التعريف بالمغرب وقضيته.

1-محمد البشير الإبراهيمي: فصل الحكومة عن الدين (2)، المصدر السابق، ص 37

[27]2-مالك بن نبي: شروط النهضة، دار الفكر بيروت، لبنان، دلت، ص38

3/ على المستوى العالمي–

1/ في فرنسا– عقب اطلاق سراح علال الفاسي وعودته من النفي حضر الاجتماع الذي عقده المجلس الاعلى لحزبه في مدينة الرباط وذلك من اجل دراسته مخطط الاصلاحات الذي قدمه ايريك لابون وكان قرار رئيس الحزب مع قادته رفض ومعارضة اي اصلاحات تقدم من طرف الاقامة [28]العامة الخاصة اذا لم تتمل على مطلب الاستقلال ولتوضيح هذه الحقائق تم ارسال وفد من الحزب الى فرنسا لكن دون نتيجة تذكر فتم ارسال وفد اخر برئاسة الامين العام احمد بلافريج وكانت النتيجة نفسها الاولى ولذلك تقرر ارسال رئيس الحزب علال القاسي في اول تصريح له – لقد جئت فرنسا لي اوصل الجهود التي بداها اخواني من قبلي وساتصل بجميع الاوساط الفرنسية التي ارج وان اجد منها قبولا وتاسيدا.

يستنتج من خلال هذا التصريح ان علال الفاسي استخدم اسلوب الحوار والتفاهم قصد استقلال المغرب مستعلا شخصيات فرنسية متعاطفة مع القضية المغربية النقى علال الفاسي بعدد كبير من المغاربة كما حضر مهرجانا سياسيا نظمه الحزب وحضره نحو خمسة عشر الف مغربي وجزائري كما القى خطابا في جمع عام للعمال المغاربة والجزائريين في جوان فيلي دعا فيه الى تنظيم الصفوف وتوحيدها بلاضافة الى عقده اجتماعات مع الطلبة الافارقة ومعه نادي الطلبة المغاربة بباريس ثم بعدها تاسيس مكتب الفرع الحزب بباريس الذي كان له دورفي توحيد الصفوف وتنظيم المغاربة والتعاون مع التونسيين والجزائريين وسائر المقدمين في فرنسا ولا تنتنسى تاسيسه لجنة للتنسيق بين احزاب المغرب ضمن ممثلين عن حزن استقلال المغرب وحزب الدستور التونسي وحزب استقلال المغرب للعمل على تنسيق اعمال الاحزاب المغربية الثلاثة.

[28]–مالك بن نبي: شروط النهضة، دار الفكر بيروت، لبنان، دلت، ص49

2/ في امريكا وباقي الدول–

لم يتوان حزب الاستقلال عن نصره القضية العربية في الحافل الدولية قد توجه اليزيدي يوم 08 مارس 1945م الى مؤتمر سان فرانسيسكو الذي عقد في 25 افريل 1945م كان هدف هذه المذكرة هو التذكير بالمجهود العربي[29]

الذي قامت به مراكش في سبيل قضية الحلفاء وكذلك كسب التاسيد والاعتراف بحقوق الغرب والسماح له بمشاركة في المؤتمرات الدولية للدفاع عن قضية اما المذكرة الثانية وفقد قدمها الامين العامل لحزب احمد بلا فريج الامين العام للمنظمة الدولية لحقوق الانسان ردا على تستر الخارجية الفرنسية على اعمالها في المغرب جاء فيها التذكير بدور هيئة الامم المتحدة وان هناك دولا لا يزالون تحت سيطرة الدول الكبرى الاستعمارية في ظل انظمة الاستتغلال والاستعباد وفي هذا الصدر يقول بلا فريج –ولكننا نجد مع الاسف ان بلادنا رغم ما بذله من تضحيات لانصار الديمقراطي ما تزال ترنح تحت نظام من اشد الانظمة طغيانا.

ولا ننسى ايضا زيارة علال الفاسي لنيويورك في 18 نوفمبر 1952م لحظور دورة لامم المتحدة ممثلا عن حزب الاستقلال كما حضر هذه الدورة ممثلون عن الاحزاب االوطنية المغربية وسعى الحصول على اربعين صوتا لدعم استقلال المغرب فكانت الاصوات العربية ةالاسيوية مضمونة ولاجل اقناع الدول والسويد واستقله على من رئيس الى السويدية ورئيس ديوانو وزير الخارجية ورؤساء مختلف الاحزاب في ستوكهو لم كما زار بروكسلو جنيف وغيرها من الدول.

وقام قادة الاتحاد بالسفر الى القاهرة مثل احمد التليلي[30] وحشاد والمسعدي في سبيل المساعي التي يبذلها الاتحاد لسحب الحركة العمالية ففي مصر الى الانضمام للجامعة العمالية للنقابات الحرة.

[29]–مالك بن نبي: شروط النهضة، دار الفكر بحيروت، لبنان، دلت، ص79

[30]محمد ناصر: المرجع السابق، ص73

وبين عامي 1955-1956 قام بودالي بزيارتين الى مصر في اكتوبر 1955 لمساعدتهم على تكوين منظماتهم النقابية ثم استدعي لحضور اجتماع الهيئة الادارية لاتحاد العنال المضري ويضم جميع الاتحادات النقابية في مصر الذين قرروا زيارة جميع الاقطار العربية وفي مقدمتها تونس 1956.

ج-العالمية-

قرر التحاد العام التونسي للشغل من خلال زعيمه فرحات حشاد الانفصال الاتحاد النقابي العالمي والاتحاق بالاتحادالعالمي للنقابات الحرة وبعد تاسيسه باشهر في جويلية 1951 جاء الانفصال النقابي العالمي اداة لخدمة المصالح الاستعمار به وعد مواقفة الشركات الاستعمارية من مطالب العام التونسي للشغل مثل (تحديد ساعات العمل والاضراب والمساواة بين العمال التونسيين والعمال الاروبيين) وانتخب حشاد عضوا في لجنته والتنفيذية وقرر حشاد ان يخوض نضاله في قلب العالم الغربي (و.م.ا) الذي عقد سان فرنسيسكوا وفي افريل من عام 1952 اسهم حشاد اسهاما فعالا في توحيد الحركة النقابية الامريكية واثارات هذه الاتحاد الدولي للنقابات الحرة والنقابات الامريكية وبعد ذلك تم اغتياله على يد الحمراء بعد ان اصبح وجوده خطرا يهدد الوجود الاستعماري.

الحزب الدستوري الحر الجديد

النشاط الداخلي – قبل التطرق الى نشاط الحزب الداخلي في اعقاب الح ع 2 يجدر بنا الحديث عن طبيعة السياسية الفرنسية في تونس بعد جلاء القوات الالمانية والاطالية ولايطالية عنها حيث تغيرت هذه و لم تصبح على ما كانت عليه قبل فترة وجيزة فقط اذا عمت اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني يقتضي الاوامر الصادرة في 21 جوان 1943 و7 مارس عام 1944 الى نزع الصبغة التونسية عن الكتاب العام للحكومة التونسية الذي اصبح يدعى الكاتب العام للحكومة فقط واصبح يتم تعينه من طرف الحكومة الفرنسية لامن طرق الباي كما كان في السابق[31].

و في شهر فيفري قدم الجنرال ماسط برنامجه الاصلاحي الذي بدا هزيلا في نظر اشد الوطنيين التونسيين اعتدالا ومما جاء فيه هو استحداث منصب وزير تونس للشوؤن الاجتماعية والغاء وزارة الاوقاف فجائك الفعل اتجاه هذا البرنامج سريعا من طرف القوى الوطنية التونسية وفي مقدمتها الحزب الدستوري التونسي وكان على راسه الامين العام للحزب الاستاذ صالح بن يوسسف الذي خلف الحبيب بورقيبة

[31] محمد ناصر: المرجع السابق، ص193

بعد مغادرة هذا الاخير تونس في اتجاه القاهرة وكان صالح بن يوسف مع بقية اعضاء الديوان السياسي وهم الاساتذة المنجي سليم والهادي نويرة وعلي الباهلوان فواصل الديوان السياسي عمله في احكام تنظيم الحزب وتقوية دعايته بين طبقات الشعب بالرغم من كل العراقيل التي كانت تضعها السلطة الفرنسية في طريقة فازداد الحزب قوة وانتشارا وفي 16 جانفي 1947 المحافظ الاشتراكي جوان هونص يعين مقيما عاما بتونس خلف للجنرال ماسط وكلف بتطبيق الاصلاحات التي اعلنها ماسط وفور وصوله الغى الرقابة على الصحافة استانف الاتصالات مع الزعماء الدستوريين وقرر ادخال الاصلاحات حيز التنفيذ وهي تتمثل في الزيادة من عدد الوزراء التونسيين 6وزاراء عوض4 ومن الفرير الاكبر صلاحيات اوسع وبصورة ادق لكن الحقيقة انه لم تحدث تغيرات جذرية كل اقتصر الامر على ادخال تعديلات جزئية على نظام الادارة المباشرة الذي يمثله الكاتب العام للحكومة كما ان الامين باي لم يكن يخطى بتقدير التونسيين كسابقة للمنصف باي حيث كانوا

يعتبرونه غاصبا للعرش واداة طبيعية بين ايدي الفرنسين وكانت السلطات الفرنسية تحاول اقناع قادة الشغب بقبول مشروع الاتحاد الفرنسي لكنهم رفضوه كما في السابق عندما عرض في دستور فرنسا الجديد ومن ابرز نشاط الحزب الدستوري على الساحة التونسية في هذه الفترة هو تنظيم الاحتفالات الشعبية الرائعة يوم 22مارس 1947 بكافة المدن والقرى احياءها للذكرى الثانية لتاسيس جامعة الدول العربية وكانت هذه الاحتفالات عبارة عن استفتاء عام قام به الشعب التونسي ليبين لفرنسا ان انظاره متجهة الى جامعة الدول العربية لا الا المشاركة في الاتحاد الفرنسي.[32]

والنشاط الثاني هو اعلان الحزب الجديد والقيام باضراب يوم12ماي1947وهو يصاجف الذكرى السادسة والستين للاعتداء الفرنسي على تونس بفرض الحماية الفرنسية عليها وكذالك اعلان الاضراب العام يوم 13ماي1947 احتجاجا على خلع محمد المنصف با ياي اليوم الذي اعتدى فيه الفرنسيون على عرش تونس.

وباختصار فان الاصلاحات التي كانت تاتي بها السلطات الفرنسية كانت عبارة عن اصلاحات صورية فقط لم تغير شيئا في جوهر الوضعية التونسية فاجمع الشعب على رفضها وفي مقدمته قادة الحزب الدستوري الذين صمموا علىرفص اي مشروع تتقدم به فرنسا لايكون مبنيا على اساس الاستقلال التام للبلاد لانهم ملوا من سياسة الوعود الكاذبة التي لاتسمن ولا تغني من جوع.

[32] الشرفي الرافعي مرجع سابق، ص 49

المبحث الثاني: نشاط الجمعيات والنوادي

المطلب الأول: في الجزائر

لقد جائت المرحلة بعد الحرب العالمية الثانية وبعد تطورات وذالك على الصعيد السياسي والاجتماعي والثقافي، فإن كان إلزامي على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التعامل والتأثر بها ومحاولة التأثير فيه، وذالك بإعتبارها جزءا من الحركة الوطنية، ونظالها المستمر ضد المستعمر الفرنسي، وبما أن الجمعية كانت تحت رئاسة الشيخ البشير الإبراهيمي فقذ سعت للتاعامل مع أهم متطلبات المرحلة وسعيها لإبداء الرأي للجمعية في تلك الأحداث والتطورات.

أ:جمعية العلماء المسلمين بعد 1954م

لقد كانت جمعية العلماء ترى أنه من واجبها السياسي أن تتصدى للإندماج في جميع مظاهره وتحارب العنصرية التي يغذيها الاستعمار[33]، ويستعملها سلاحا جادا لقطع أواصل العلاقات مع الشعب ببغضه البعض بالإضافة أن الجمعية تعمل ضمن برنامجها السياسي على تحرير المساجد والأوقاف ورجال الدين والقضاء الإسلامي وهي بذالك مستعدة للجهاد بكل ما في وسعها من إمكانيات، وبمجرد أن تم انتخاب الجمعية الجزائرية واستقبلت في رحابها 60نائبا جزائريا مسلما الى جانب 60 من الفرنسيين وجهت جمعية العلماء نداءا الى المسلمين ليطلبوا [34]من الحكومة أحد الأمرين:

- إما أن تدخل الدين المسيحي بكنائسه وأمواله ورجاله،والدين اليهودي بشعبه وأحباره وأوقافه تحت سلطتها بحيث ليجري شيء إلا بأمره، وأما أن تعامل الإسلام كما تعامل الديانتين المذكورين، وخاصة وأن المسلمين ومع يدهم أكثر عددا ومن الواجب أن يكونوا هم القاعدة في المعاملة والأصل في وضع الأحكام
- يحمل تاريخ 21مارس 1948م وهو موجه الى اعضاء الجمعية الجزائري والمنتخبة

[33]-ايلال نور الدين، المرجع السابق، ص 85

[34]مليكة سلامي: المرجع السابق، ص 71

-ان الدين الاسلامي مملوك للادارة، تحتكر التصرف في مساجد ورجاله واوقافه وقضائه.

2- نشاط الجمعية من بداية الخمسينات الى اندلا ع الثورة التحريرية:

لقد خصص الشيخ البشير الابراهيمي سنة 1950م كلها لتعليم ايدولوجية جمعية العلماء التي يمكن تلخيص منطلقاتها في العمل على تحرير المجتمع [35]الجزائري من كل هذه الوسائل، فإنها جندت جميع امكانياتها المادية والبشرية للملة شمل جميع المسلمين وتوطيد العلاقات بين باقي طبقات المجتمع الوطني الجزائري

المطلب الثاني في المغرب

الجمعية المغربية لتربية الشبيبة:

هذه المنظمة شبابية وثقافية تربوية مستقلة وغير حكومية،تبني العمل الجماعي التطوعي وتهدف الى تنشئة الطفولة والشباب وارشادها في المجالات التربوية والثقافية والاجتماعية.

انطلقت البوادر الأولى لتأسيسها خلال فترة الحماية بتشعيع من رجال [36]الحركةى الوطنية وبعناية خاصة من الشهيدلا المهدي بن بريكة، عقدت مؤتمرها التاسيسي بتاريخ 19و20ماي 1956واتجهت انشطتها الاساسية مع مختلف اقاليم المغرب وتغطي قطاعات الطفولة والشباب في اكثر من 50فرعا.وكانت تنظم مخيمات صيفية تتجاوز اعداد المستفدين منها 4000طفل سنويا.

المطلب الثالث في تونس

أ: الاتحاد العام التونسي للشغل وعلاقته الخارجية

لم يقتصر عمل الاتحاد العام التونسي للشغل داخل تونس فقط بل رأى فرحات حشاد ضرورة لتعزيز الكفاح الداخلي بكفاح خارجي يمتد على اغلب القارات بهد ف تكوين انصار للقضية والتعريف بالقضصية الوطنية.

[35]-محمد ناصر، المرجع السابق، ص 140

[35]احمد الشويخات وآخرون، الموسوعة العربية العالمية، ج7، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، السعودية، 1996،ص 135

أ: المغرب العربي:

أمن فرحات حشاد رئيس الاتحاد العام التونسي للشغل منذ البداية بوحدة الحركة النقابية في المغرب العربي على رأس اتحاده بين الحركة النقابية في المغرب العربي بين أعوام 1946-1952م وقد قام فرحات حشاد في 20 ديسمبر 1946 بإلقاء محاضرة في مقر جمعية طلبة شمال إفريقيا بباريس ووضح من خلالها طموحات الاتحاد ورغبته ف ي توحيد الحركة النقابية في دول المغرب العربي.[37]

وفي مارس 1956 تأسس الاتحاد العام التونسي في مؤتمر السادس المنعقد في20 مارس 1956بحيث جائت من خلال بعض التقارير المقدمة للمؤتمر حول قضية تحرير الجزائر(كفاحةالجزائر كفاحا قومي) وقدكانعلى رأس هذا المؤتمر احمد التليلي.

ب- المشرق العربي:

نشأت بين الاتحاد العام التونسي للشغل وبين الاقطار العربية[38] علاقة قوية مع الاشقياء من اغلعديد م نالاقطار العربية فكانت هناك علاقة قوية بين عمال القطرين التونسي والمصري نتيجة للرابط القومي والديني والوطني الذيتناول النضال من أجل الاستقلال ورفع المستوى الاجتماعي للعمال وقد توطدت هذه الاواصر وتاصلت بعد المؤتمر التأسيسي للجامعة النقابية العمالية فيلا باريس 25 سبتمبر 1945م[39] وفي منتصف جويلية 1946 دعت اللجنة الوطنية للطلبة والعمال التونسيين في إلى تنظيم اظراب عام مع بريطانيا بمناسبة مرور 64 عام على احتلالها لمصر فأولت منظمة الاتحاد الافليمي اهتماما كبيرا لما يحدث في مصر وعبرت تضامنها مع العمال المصريين.

[37]-مجلة البصائر المصدر نفسه، ص 21

[37]2-أحمد حساني: المصدر السابق، ص 98

[39]جريدة البصائر: العدد 54، السنة 1948، ص01،

الخـــــاتمـــة

الخاتمة:

إن الإهتمام البالغ الذي أولته جريدة البصائر الأولى (1935_1939) في الجزائر لقضايا الوطن العربي الإسلامي، يتجلى في تتبعها الدقيق للأحداث بصورة مستمرة وبحرص شديد، رغم محاولات الإستعمار الفرنسي عزل المسلمين الجزائريين عن إخوانهم. ولم يتوانى كتاب البصائر عن نقل معاناة الشعوب العربية الإسلامية، ومنهم الشعب التونسي الذي نقلت البصائر معاناته، عبر صفحاتها خلال فترة الثلاثينات. وإن أبرز ما يلفت نظر القارئ وهو يتتبع أفكار مقالات البصائر حول قضية تونس وغيرها من قضايا، هو تلك العاطفة الإسلامية القوية التي كانت تطغى على كل المقالات، مما يبرهن تعاطف الكتاب الجزائريين مع تلك القضايا، تعاطفا دينيا قبل كل اعتبار.ولعل الذي جعل هولائك الكتاب يكتبون بهذه الروح هو ايمانهم العميق أن هذه البلدان كلها بلد واحد يتصدى لاستعمار أوروبي صليبي واحد، رغم تباين طرقه، لذلك راحوا يتبعون آلامه وآمال الشعب التونسي بقلوبهم، قبل أقلامهم. ورغم كتاباتها المتميزة وشيوعها في العالم، إلا أننا نجد البصائر لم تتوسع بشكل كاف وشامل في مختلف القضايا التونسية المعالجة، فقد اهتمت بالطلبة الجزائريين الذين يدرسون بالجامع الأكبر بالزيتونة بتونس وخصصت لهم مقالات يكتبون فيها عن أحوالهم في مختلف القضايا أو يكتب فيها عنهم، مثل المقالات التي تأخذ دائما عنوان المنبر العام الذي تجد فيه دائما كلمة شكر من طرف الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة للجمعية ورجالها. وتجدها كذلك تنشر اخبار تخرج دفعات الطلبة الجزائريين من جامع الزيتونة وزيارات أعضاء الجمعية إلى جامع الزيتونة واحتفالاتهم وكيف يتم استقبالهم اما عن النشاط الطلابي الذي يخدم القضية التونسية لم نجدها تنشر عنه شيئا. أما عن الواقع التونسي إبان هذه فترة 1935-1939م ؛ فلم تفصل فيه البصائر كثيرا، رغم ما ميزه من أحداث، اصطلح على تسميتها ب"منعطف الثلاثينيات"، منها بداية تأثير الأزمة الاقتصادية على تونس وقيام عدة احداث بشان سياسة التجنيس التي طبقتها فرنسا وكذالك

انتخابات سنة 1936م، والتي نجحت فيها الجبهة الشعبية وتولت الحكم وكان لهذه الانتخابات التاثير البالغ على التونسيين إذ ولدت آمالا كبيرة في نفوسهم. ومن الأحداث التي ذكرتها، عودة الثعالبي الى تونس خلال 1937م و لم تفصل فيها كثيرا ؛ تحل ذكرها لهذه الحادثة على شكل تهنئة وردت من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للشعب التونسي بمناسبة قدوم الثعالبي، رغم أن هذا الحدث كان له الوقع الكبير على التونسيين ؛ حيث بقدومه وجد منافسة حادة بين الحزبين الوطنيين. وعن الأحداث الدامية في تونس 8 أفريل 1938 م، فان الجريدة لم تفصل لا في اسبابها والا في نتائجها. كذلك لم نجد البصائر تتعمق في إبراز دور علماء جامع الزيتونة، الذين ذاع صيتهم في كل انحاء العالم، فهي لم تتكلم عن دورهم السياسي ولا حتى الديني، باستثناء ذكر بعضهم او ذكر الشكاوي عن تخاذلهم عن أداء دورهم.

و فضلا على هذا فإن المجال الاجتماعي المتدهور بتونس، بفعل غلاء المعيشة وانتشار

الفقر والبطالة وتعد الأزمات، جراء السياسات التعسفية الفرنسية هو الاخر لم ينل حقه من

الدراسة، ولعل ذلك يعود الى اعتبار البصائر مجلة دينية إصلاحية لا تتدخل في المسائل السياسية بشكل عميق قد يؤثر على مسارها الصحفي وتتعرض للحل والمصادرة والمتابعة من قبل إدارة الإستعمار كما هو مألوف. وعموما يمكن اعتبار البصائر من اهم الصحف الوطنية الإصلاحية التي اركزت على الاهتمام بالقضايا الوطنية والدولية العربية الإسلامية ؛ فدافعت عن القيم والمبادئ الإسلامية التي استهدفتها المشاريع الإستعمارية، سواء في الجزائر أو في البلاد العربية الإسلامية. ما كان الدور المميز في ابراز مظاهر التضامن العربي الإسلامي، من خلال محاولة سياسة المستعمر في كل بلد ومنه تونس ؛ فتصدت لمختلف البدع والخرافات ودافعت عن اللغة العربية وشهرت بالتجنيس واعتبرته منافيا للإسلام.

هكذا كانت البصائر من أهم الصحف الإصلاحية الجزائرية، التي أولت قضايا الوطن العربي اسامي ومنه قضية تونس، اهتماما خاصا، جعلها تدفع الثمن بالتوقف عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية حتي لا تأثر على الرأي العام العربي الإسلامي. ولا يمكننا تفسير ما حققته البصائر من نجاح إلا بتضحية رجالها وروادها المصلحين والعلماء الدين سيواصلون مشوارهم الإصلاحي الوطني بعد الحرب العالمية الثانية من خلال صدور مجموعة "البصائر الثانية"1947-1956" وحتى بعد الإستقلال فهي تصدر اليوم كلسان معبر عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي يرأسها الدكتور عبد الرزاق قسوم خليفة المجاهد المرحوم عبد الرحمان شيبان.

قائمة المصـــادر والمـــراجـــــع

- **قائمة المصادر والمراجع**

01: بشير بلاع: تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989م 5 ج 1 دار المعرفة، الجزائر، 2007

02:فضيلة علاوي: موقف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، من بعض القضايا الوطنية والثورة 1946، 1956/ مذكرة ماجستر،جامعة الجزائر، 2008

03:حسين لحول، أمين عام، حركة انتصار الحريات الديمقراطية، 1917م سكيكدة

04:قدوري رميسة الحركة الوطنية، الجزائر مصالي الحاج انموذجا، 1898

05: قرير سليمان: تطور الاتحاد الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية،1940-1954، رسالة دكتوراء،جامعة باتنة، 2011/2010

06:سعداوي مصطفى المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد الثوري، نوفمبر 1954

07:محمد حسن ازغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني، الجزائر 19621956م مذكرة ماجستر، جامعة الجزائر، 2006/2005م

08: عمار عمورة موجز تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر، القبة، الجزائر 2006

09: بوجليدة يمينة، الحركة الوطنية الجزائرية،1950-1954، السنة الجامعية 2007/2006،رسالة ماجستر

10: أحمد قصاب، تاريخ تونس المعاصر،1881-1956، ج 1،تونس 1986

11: محمد البشير الإبراهيمي، إستهلال البصائر 01، السنة أولى،السلسلة الثانية 25-07-1947

12:محفوظ تاونزة، القضية الفلسطينية في الصحافة الجزائرية الناطق بالعربية من 1919 إلى 1948، الثالثة ماجستر، جامعة الجزائر

13:أحمد توفيق المدني حياة كفاح (مذاكرات في تونس،1905-1925) ج1، ط 2 الجزائر

14:عبدالقادر خليفي،أحمد توفيق المدني ودورة في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر،1988،1888 رسالة ماجستر جامعة قسنطينة، الجزائر 2006.

15:أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية 2001،

16: عبد الكريم بوصوف

17:أبومحمد منير، السياسة العالمية البصائر، ع 09، السنة الخامسة، السلسلة الثانية

18:موسوعة أعلام الجزائر، عبدالكريم العقون 1962-1954

19: أحمد سحنون، دار البصائر، ع 54،سنة الثانية، سلسلة الثانية

20:مصطفى كمال، (1881، 1938) مجلة جمعية الآغا، 1923

21: عبدالمجيد بوذراع،الشباب يبتدئ الإصلاح البصائر

22: افتتاحية البصائر، عبدالحميد بن باديس، 1973،

23: الطيب العتقي، جاء الحق وزهق الباطل، البصائر،1947

24: صالح بو غزال: عودة البصائر، ج1، سنة ط:1947

25: شروط النهضة، مالك بن نبي، دار الفكر بيروت لبنان 1998

26:جذور الحركة الوطنية التونسية، علي المحجوبي، 1998، دار الفكر تونس

27: التاريخ السياسي بداية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997

28:موجز تاريخ الجزائر عمار عمورة، ج 1 دار النشر، القبة، الجزائر

29: الحركة الوطنية من خلال شخصة الاستاذ مصطفى قاسم، الى ايام الاستقلال، سلسلة الجهاد الاكبر، 1987 دار الفلاح، القاهرة

30: العلاقات الخارجية والاتحاد العام التونسي للشغل ج 1، مكتبة القيروان، 1946 تونس.

صورة جماعية لجمعية العلماء المسلمين

الشيخ عبدالحميد بن باديس1889-1940

شعار جمعية العلماء المسلمين1931

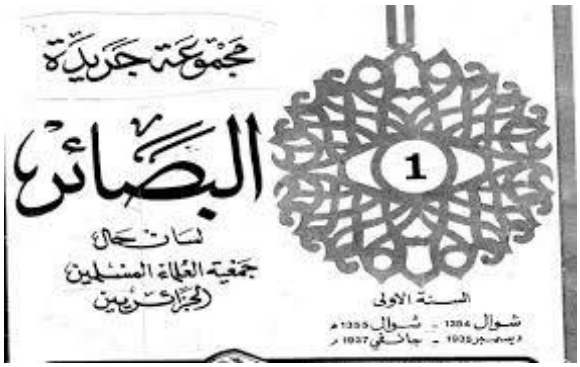

نسخة مصغرة لجريدة لبصائر1947

البصائر

نسخة ورقية مصغرة لجريدة لبصائر1956

الشيخ البشير الابراهيمي 1889-1965